روايات مصرية للجيب
ما وراء الطبيعة
أسطورة
آكل البشر
Looloo
www.dvd4arab.com

أسطورة أكل البشر

مقـــدمـة..

قبل أن أحكى قصتى التالية ، اسمحوا لى أن أعرفكم بنفسى مرة أخرى ولايتململن منكم أولئك الذين قرءوا هذه المقدمة مرات عديدة قبل ذلك ، لأنها ضرورية .. لمن لايعرفنى منكم كى يعرفنى .. ولمن يعرفكم منى كى لاينسانى !.. وأنا لاأحب أن تنسونى ..

أنا الدكتور (رفعت إسماعيل) .. الطبيب المصرى الذى يزحف الآن نحو السبعين من عمره ، ويعيش وحيدًا مع جيل من الذكريات التى كانت مريعة يومًا ما ، ثم غدت - بمرور السنين - مجرد خواطر باسمة من أيام شبابى ..

لقد أسعدنى الحظ فى حياتى ، بأن يسعد خطاى إلى كل مكان يظهر فيه مصاص دماء ، أو يجوبه شبح ، أو يجول به وحش .. ولكم من مخاطر واجهت .. ولكم من مؤامرات كشفت .. ولكم من أسرار أحرقت ..

وهأنذا لم أزل قادرًا على الاستمتاع بالحياة ، وعلى النوم ملء جفونى وعلى الإمساك بالقلم وكتابة هذه السطور ..

والآن سنعود بالزمن إلى عام ١٩٦٥ .. وأنا في الأربعين من عمري ، حين تعرفت لأول مرة على آكل لحوم البشر !..

ولم يكن هذا في أحراش إفريقيا ، ولا صحارى استراليا ، بل هناك في العمارة الأنيقة التي أعيش بها في الدقي ..

ولكن .. لماذا أحرق قصتي قبل أن أكتب حرفًا منها ؟!

اقلبوا هذه الصفحة .. وستفهمون كل شيء ..

* * *

١ ـ إنني أرتاب !

القاهرة في ١٢ ديسمبر ١٩٦٤

أخي العزيز (عادل) :

لقد ترددت كثيرًا قبل كتابة هذا الخطاب ، من ناحية لأنني لم أعودك على أنني ذلك الشخص ، الذي يمسك القلم ويكتب الخطابات كباقي خلق الله .. ومن ناحية أخرى لأنني أعرف انشغالك الدائم في عملك ، مما يضيف بهذا الخطاب ـ وضرورة الرد عليه ـ عبئًا جديدًا إلى أعبائك ..

كيف حالك أيها الصديق ؟ وكيف حال عائلتك ؟!..

لقد عدت من أحد المؤتمرات العلمية في اسكتلندا ، منذ حوالي خمسة شهور .. وأكاد أسمعك تقول : اسكتلندا مرة أخرى ؟! .. نعم .. اسكتلندا مرة أخرى ، بعد رحلتي القديمة من أجل رسالة الدكتوراه في جامعة داندي ..

هل تذكر (ماجي) ؟! .. هل تذكر قصائدي السخيفة التي صدعت رأسك بها ـ وكلها قصائد عربية لن تفهم هي حرفًا منها ـ ، وجولاتنا على كورنيش الإسكندرية في ستانلي سيفالو ، لنتناقش حول القرار الخطير .. هل أهاجر من مصر وأعيش هناك معها للأبد ، أم أنسى الأمر برمته ؟!..

كنت أريد أن أتزوجها ، وأريد ـ في الوقت ذاته ـ أن أعيش في مصر .. ذلك الاختيار الذي جعلته (ماجي) مستحيلاً ..

ولكم من مرة حاولت إقناعي بالهجرة، ولكنني رفضت.. هل تصدق أنني قابلت (ماجي) عند الأسكتلندي (جيمس ماكلوب) وكانت لم تتزوج بعد؟!.. لقد حدثت أشياء كثيرة، وواجهنا أخطارًا مروعة معًا، مما جعل روحينا تتمازجان أكثر من ذي قبل..

والمرة الثانية انتزعتها من روحي، كانت تحاول اقتلاع ضرس سليم من فمك دون تخدير..

ما علينا.. المهم أنني قد عدت إلى شقتي الجميلة، وبدأت في إجراء بعض التجديدات.. مثلًا قمت بتركيب ورق حائط، وغيرت قطع الأثاث، واستبدلت بالمصابيح العادية كشافات دون أنبلة، (كما جرت الموضة في هذه الأيام).. إلا أن شعورًا من عبثية الأمر كله، ينغص على مشاعري.. من أنا؟.. وماذا أفعل؟.. وما الهدف من حياتي؟

أنني – كعهدي – ذلك القلب الوحيد الذي لا يملك أصدقاء ولا زوجة ولا أملًا، إنهم يعيشون في عالمهم الخاص – في كفر بدر – ولا يعبئون كثيرًا بمشاكلي، طالما لم أختر الحياة معهم.. ويبدو أن (رضا) أخي – بعد موضوع الدافعة الذي حكيته لك – قد صار يؤدي للأسرة كل ما قد تحتاجه مني..

لست إنسانًا تعسًا إلى الحد الذي قد تظنه، لكني – بالقطع – لست إنسانًا سعيدًا..

ومحاولًا إزالة هذه السآمة التي تخيم على روحي، بدأت أتعرف على الجيران..! هل تصدق أن (رفعت) صديق صباك يتعرف على الجيران؟.. صدق كل شيء في هذا الزمن الغريب، لأني لم أعد نفس الشخص الذي تعرفه..

وفي العمارة التي أعيش بها، توجد عشر شقق مسكونة، وخمس شقق مغلقة بالمفتاح، هناك لواء شرطة قديم – ربما كنت تعرفه – (اسمه محمد حاتم).. يعيش مع زوجته بعد أن تزوج أبناؤهما جميعًا.. وهناك مدرس مواد اجتماعية له أسرة كبيرة، وهناك مهندس بزوجته وابنتاه، وهناك طبيب آخر بيطري.. الخلاصة أن كل الأسر أسر مصرية تقليدية جدًا.. طيبون ودودون، لكنهم لن يفهموني أبدًا ولن يجود أحدهم عليّ بحديث ذكي ينعش روحي، بعد كل الضغوط التي عانيتها..

شخص واحد أعتقد أن له أعماقًا – وإن كنت لا أعرف كنهها – يعيش في نفس الطابق الذي أعيش فيه.. وهو شاب في الثلاثين من عمره، صموت وحاد النظرات، ولون بشرته غريب جدًا، وهو ضابط بحري – كما قال لي البواب – يعيش وحده ولا يصادق أحدًا، ولا يتحدث مع أحد.. وقد اعتاد أن يتغيب شهورًا عن شقته، ربما كان يقضيها على سفينة ما في عرض البحر، يدفع قبلها

الإيجار مقدما .. ويترك مبلغا لدفع فواتير الماء والكهرباء مع البواب ..

أعتقد أنني - لو استطعت كسر حاجز التحفظ - لربما وجدت لديه شيئا من الذكاء والثقافة .. لقد تعلمت دائما أن أحترم الصامتين .. وأرى فيهم أعماقا رائعة .. فإذا تكلموا اكتشفت أي مغفل كنته ..؟

لكنني سأحاول التعرف على هذا الفتى ..

والآن لا أجد أخبارا أضيفها إلى خطابي .. لكني أطمع في رد مفصل منك يذيب حاجز المسافات والسنين ..

وتحياتي ..

المخلص : رفعت إسماعيل

* * *

الإسكندرية في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤

عزيزي رفعت :

تلقيت خطابك في سعادة .. لأنك لم تزل تذكرني بعد هذه الأعوام .. وأسعدني أكثر أنك لم تزل حيا .. بعد كل هذه المصائب التي تطاردك في إنجلترا ورومانيا .. وحتى في قريتك البائسة .. واتضح من كلامك أن مصيبة أخرى قد لاحقتك في اسكتلندا .. الأمر الذي يقتضي أنك إنسان منحوس .. إن لم يبحث عن المشاكل .. فالمشاكل لابد باحثة عنه ..

والآن اسمع كلامي يا (رفعت) .. كف عن الترحال ؛ لأن من رأى أكثر .. هو بالقطع معرض لأخطار أكثر .. لماذا لا تكف عن لعب دور الشبابة .. التي لا تستقر في مكان ؟.. لماذا لا تصير كالآخرين ؟.. لماذا لا تتزوج ؟..

إن مشكلتك هي كونك - بصراحة - مغرورا .. ولأنك مغرور تحسب أنك أذكى من أن تعيش حياة الآخرين ..

اسمع نصيحتي .. وحاول أن تبقى في بيتك .. وأن تتعرف على جيرانك الظرفاء .. وأن تشتري جهاز تليفزيون مثلي .. لأنه أعجوبة حقيقية (*) ؛ أمامه نجلس أنا (وسهام) و(أشرف) ابني نشاهد العالم كله .. ونحن آمنون في بيتنا ..

أنا في أفضل حال والحمد لله ..

لكن ينغص حياتي هاهنا .. تلك المشكلة التي نواجهها في مديرية الأمن .. وهي هذه السلسلة الغامضة من الجرائم الشنيعة .. التي لن أحكيها لك حتى لا تؤرق منامك .. لكن هناك شيئا واحدا أقوله لك : إنني أرتجف في كل ليلة .. وأسأل الله أن يحفظ أبناءنا وأحبابنا من هذه الأشياء المروعة ..

(*) تذكر أن هذا الكلام في عام ١٩٦٤

أعتقد أنك لاتعرف شيئاً عن هذا الموضوع؛ لأنك في القاهرة أولاً ، ولأن تعتيماً إعلامياً مكثفاً قد فرض على هذه القصة ، حتى لاتحدث ذعراً عاماً..

أنا مشغول الآن ..

لذا استميحك عذراً في إنهاء خطابي ، وأنتظر منك خطابات طويلة ممتعة كعهدنا بك قبل أن تنسانا .

وشكراً ...

أخوك : عادل توفيق

* * *

القاهرة في ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤

أخي (عادل) :

إنني أتساءل عن حال الجو عندكم في الإسكندرية ، فالجو هنا عاصف والأمطار الرعدية لاتتوقف .. والبرد يكاد ينفذ للعظام فيجمد نخاعها ..

أنا جالس الآن في الفراش تحت الأغطية الثقيلة .. وجو الغرفة دافئ خانق ملوث بالكيروسين ، بسبب تلك المدفأة اللعينة التي أهديتها لي منذ ست سنوات ، ويالها من هدية !!..

أرتشف كوباً من الشاي الساخن ، وأنفخ في شراهة ، كأن كل هذا الدخان لايكفيني كي أختنق !..

لقد قرأت خطابك ، وقلت : مرحى !.. ها هو ذا صديق صباي قد نال رتبة (عقيد) ، ولم يعد لديه وقت كاف ليكتب خطاباً محترماً لأمثالي ! ، ثم قلت لنفسي إن هذا الرجل مشغول ، ولديه أسرة وجهاز تليفزيون ، مما يجعل هذه السطور التي أرسلها تفضلاً جماً منه ...

أما عني أنا ، فليس هناك مايشغلني ، سوى محاولتي التودد إلى الجيران ، وخاصة ذلك الشاب الذي حدثتك عنه ..

إن هذا الشاب غريب جداً ..

أكثر من مرة دخل شقته أمامي ـ أو سمعته يفعل ـ وأضاء نور الصالة ، فإذا ذهبت وقرعت بابه لم يفتح لي .. ستقول إنه يهرب مني لنفور شخصي تجاهي .. ولكن من أدراه أنني أنا الطارق(*) ؟

وفي كل ليلة ـ في منتصف الليل ـ أسمع صوت رتاج شقته يُفتح ، وصوت خطواته على درجات السلم .. فأين يذهب في هذا الوقت ؟.. ولماذا لايطفئ أنوار شقته مادام خارجاً ؟!..

(*) لم تكن (العين السحرية) التي تركب في الأبواب لمعرفة الطارق معروفة في ذلك الوقت ..

إنني قد وجدت هدفًا لابأس به لحياتي ، ألا وهو مراقبة هذا الشاب ، وإماطة اللثام عن حياته الخاصة .. ولا أكتمك أن شعورًا غامضًا يتنابني ، بأن هذا الشاب يراقبني بنفس الحرص !..

لقد سأل البواب عني منذ أسبوع .. وقد أخبره الأحمق بكل شيء تقريبًا عني وعن سؤالي الفضولي عنه ، ومنذ تلك الحين رأيته يرمقني في اهتمام أكثر من مرة ..

أغرب شيء يتعلق بهذا الفتى ، هو صفيحة القمامة الموجودة بجوار باب شقته .. أنا لست فضوليًا بطبعي ، ولكن حين تجد صفيحة قمامة مليئة بتذاكر السفر المستعملة ، وكلها من وإلى الإسكندرية لابد أن تندهش ..

لقد سافر هذا الفتى عشرات المرات إلى الإسكندرية في العام الماضي ، ولست أفهم لماذا لا يستخرج اشتراك سفر بالقطار يوفر ماله أو يسافر بسيارته (الشيفروليه) الزرقاء ، التي لم أره يستعملها إلا مرتين ؟؟

لقد أثقلت عليك في موضوع قد لا يعنيك بالمرة .. فاغفر لي ثرثرتي ..

سلامي للجميع بلا استثناء .

أخوك : رفعت إسماعيل

* * *

الإسكندرية في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٤

عزيزي (رفعت) :

من قال إن هذا الموضوع لا يعنيني ؟..

إن حاستي (الأمنية) تتحرك .. وقد نجحت في إثارة فضولي بالفعل ، ويبدو أنك قد أردت ذلك دون مداراة ..

إن هذا الجار يخفي سرًا .. وهذا السر لا يمكن أن يكون شيئًا مشروعًا ، لأنني أشتم هذه الأمور عن بعد .. وأراهنك على ذلك ..

حاذر من هذا الشاب ...

إن هناك أمورًا كثيرة لا أرتاح إليها في قصتك ..

وإنني أرتاب !...

* * *

٢ ـ الزيــارة ..

القاهرة في ١ يناير ١٩٦٥

أخي العزيز (عادل) :

أكتب لك هذا الخطاب في أول أيام العام ١٩٦٥ ، راجيا من الله أن يجعله عاما باسما عليك وعلى الأسرة .. وأن ينضم عميد شرطة إلى قائمة أصدقائي عما قريب !..

أنهيت خطابك السابق بكلمة تليق برجل شرطة محنك .. هي : إنني أرتاب .. ولعمري لقد ذكرتني هذه الكلمة بكلمة (إميل زولا) الخالدة : إنني أتهم !.. في سلسلة مقالاته الشهيرة ، التي لابد أنك نسيت كل شيء عنها(*) !

تسلمت هذا الخطاب في ليلة رأس السنة ..

كنت وحدي ـ كالعادة ـ أجلس في فراشي وحولي عشرات المراجع الطبية ، وبجواري المدفأة المعطلة ، وكوب الشاي إياه ، وفوقي عدد غير عادي من البطاطين .. لكنني كنت أرتجف !.. وكانت الدموع

(*) اتهمت السلطات الفرنسية أحد كبار الضباط بالخيانة فيما عرف باسم (قضية دريفوس) برغم عدم كفاية الأدلة ، من ثم جرّد الأديب الفرنسي (إميل زولا) قلمه وكتب مقالات ملتهبة تحت عنوان (إنني أتهم) ، وقد نجحت المقالات في جعل الحكومة تعيد المحاكمة وتبرئ دريفوس .

عقد تنثب من عيني ، لأنه ما من إنسان يحبني أو يقول لي كل عام وأنت بخير .. مجرد ليلة أخرى وعام آخر يضاف إلى أعوامي الأربعين ..

في الراديو يترنم (عبد الوهاب) بأغنية ما .. وثمة بطاقة من الممرضة ، تحمل توقيع (ماجي) تتمنى لي عاما سعيدا ، وتقول إنها قد .. خطبت !.. ، ولا ألومها على شيء ، لأنني لم أكن فاعلا أي شيء من أي نوع يطمئنها إلى أن الأمور قد سارت في مجراها الطبيعي ، وكل شيء على ما هو متوقع ، ولكن ما سر هذه الغصة في حلقي ؟!!

(وعبد الوهاب) لم يزل يتغنى ..

وهنا دق جرس الباب ...

تململت .. وشعرت بالضيق ، لأن ترك الفراش في هذا الزمهرير ـ وبعد أن صار دافئا كحضن أمي ـ أمر غير إنساني .. ، أطفأت سلة وشرعت أنتظر الدقة التالية التي ستجعل فتح الباب أمرا لا مفر منه ..

ولكنها لم تأت ..

كانت الساعة الثانية عشرة والربع مساء ، ولم يكن من المتوقع أن يدق أحد جرس الباب في هذه الساعة إلا لأمر هام ..

أضف إلى هذا أن من يدق الجرس لأمر هام ، لابد أن يعاود الكرّة عدة مرات في لهفة وفي جزع .. ولا يبدي هذا الصبر المبالغ فيه ..

إن هذا التناقض قد أثار ريبتي ..

من ثم أزحت الأغطية ، وانتعلت شبشبي والروب ، واتجهت عبر الصالة المظلمة إلى الباب ، وفتحته بحذر بعد أن أضأت مصباح المدخل ..

كان السلم مظلما ، لكن نور المصباح نجح في إزالة الظلمة إلى حد ما .. وعلى الضوء الخافت ، كان جاري الشاب واقفا ، وقد ارتدى معطفا أنيقا ، وبدت عليه علامات الحرج .. وكانت قطرات الماء تبلل شعره وكتفي معطفه وأنفه ..

ـ مساء الخير .. أرجو عدم المؤاخذة ..

قالها بصوت عميق فيه رجولة ورزانة ..

ـ مساء النور .

تنحنح كمن يجد الأمر صعبا .. ثم همس :

ـ إنني قد عدت لتوي للبيت .. وكنت أوشك على تناول عشائي و .... أعني هل أجد عندك بعض التوابل ؟؟ .. أنا أموت جوعا ..

توابل ؟؟!

توابل في منتصف الليل ؟! .. لابد أن أحدنا مجنون ! .. لا أعتقد أن (ماجلان) الذي دار حول الكرة الأرضية من أجل التوابل ، كان يجرؤ ، على إيقاظ جاره في هذه الساعة من أجلها ..

ماذا كنت تفعل لو كنت مكاني ؟؟ .. بالطبع كنت ستوجه إليه عبارات اللوم ، وتصفق الباب في وجهه ، أو تحطم أسنانه ، أو تقتله دون مناقشة ..

لكني لست كالآخرين .... ، وأنت تدرك أنني لا أستطيع حقيقة أن أغضب على أي شيء .. ثم إن أسلوبه المهذب ، جعل من المستحيل على أن أطرده أو أزجره .. أضف إلى هذا أنني كنت لم أنم بعد ، ولقد قدم لي الحظ فرصة التعرف إليه على طبق من فضة .. فهل أرفضها ؟؟

دعوته للدخول إلى أن أحضر طلبه ، فلم يكذب خبرا .. أجلسته في غرفة الجلوس .. وكانت رائحة البلل والبرد تفوح من معطفه وشعره وكل شيء .. رفع عينا حذرة إلى جدران الحجرة وسقفها ثم قال :

ـ بيتك يوحي بذوق رائع ..

شكرته على هذه المجاملة .. فقال وهو يعبث ببطارية نسيتها على المائدة :

ـ لابد أنها المدام .. صاحبة هذه اللمسات الساحرة ..

فألهمته الحقيقة - برغم أنني واثق بأنه يعرف - أنني غير متزوج ..

- إذن تعيش وحدك؟!

كدت أرد بالإيجاب، لكن الحافز الخفي المجهول، الذي جعلني أتخذ أغرب القرارات في حياتي (وأحكمها) ذلك الحافز جعلني أقول كاذبًا:

- هناك صديق يعيش معي .. وسيعود بعد قليل ..

- ابتسم في رزانة قائلاً:

- آه من حياة العزاب هذه ..!

ابتسمت وتركته متجهاً نحو المطبخ .. وفتحت النملية الخشبية، وشرعت أسكب في أوراق صغيرة ممزقة من الجرائد، بعض الفلفل وبعض الشطة وبعض البهارات .. الخ ...

- أنت تكره غسيل الصحون مثلي!!

وهنا أجفلت .. ! لقد كان واقفاً خلفي في المطبخ، يرمق الأطباق المكدسة في الحوض، والتي تعود لأسبوع مضى .. متى أتى؟ وكيف لم أسمع خطواته؟! .. وأية وقاحة دفعته ليسير بهذه الحرية في بيت لا يعرفه؟! .. كأن عزوبتي قد أعطته تصريحاً غير مباشر بأن يتنقل في داري كما يشاء ..

هل أطرده؟ .. الواقع أنني شعرت أن اللحظة المناسبة لذلك لم تأت بعد، وأنه لم يرتكب حتى هذه اللحظة جريمة حقيقية أعاقبه عليها .. إنه يفتقر للباقة وهذا كل ما هنالك ...

لففت التوابل التي اخترتها له في أوراق صغيرة .. ثم سألته:

- لم أعرف اسمك بعد ..

- اسمي (عزت) .. (عزت شريف) ..

ومد إبهامه في إحدى الأوراق، وأخرجه ملوثاً بالشطة، ولعقه في تلذذ:

- أنا ضابط بحرية تجارية .. وأعيش وحدي هنا ..

كانت ملامحه واضحة أمامي الآن كأفضل ما يكون، وقد بدا لي وسيماً إلى حد ما، لكن نظراته حادة بشكل مزعج .. ثم شفتاه الرفيعتان الصارمتان توحيان بقسوة غير عادية، دعك من لون بشرته الذي هو خليط من اللونين الأسمر والأصفر .. والهالات الداكنة تحت عينيه .. ونحوله الشديد ..

كل هذا كان يذكرني (بالمظهر الترابي)، الذي يصف الأطباء به وجه مريض الفشل الكلوي المزمن ..

ما إن بدأ في قطعة الحلوى الأولى في فمه حتى بدت عليه علامات الاشمئزاز ، وتقلصت ملامح وجهه

أما يده فكانت معروقة شديدة الخشونة مما جعلني أدهش من أن يوجد إنسان عمله كتابي — وليس يدويا — ويملك هاتين اليدين

على كل حال — عرفت — لم يكن وجوده مريحا على الإطلاق [illegible] من يجمع بينه [illegible] في الخلاص منه بسرعة

الأمر — على سبيل الدعابة — [illegible] ، وأخرجت منها قطعتين من الحلوى كنت قد اشتريتهما على سبيل الاحتفال برأس السنة [illegible] بابة [illegible] وقسمت القطعتين في طبق وأفهمته أنها مع شركة صغيرة [illegible]

في عام واحد بخير [illegible] هذا هو [illegible] الصغير برأس السنة

حاول [illegible] أن [illegible] عليه [illegible] أكثر من [illegible] لأمر [illegible] وهنا حدث شيء غريب

ما إن [illegible] بقطعة الحلوى الأولى في فمه حتى بدت عليه علامات الاشمئزاز [illegible] وتقلصت ملامح وجهه وشعرت [illegible] ، [illegible] فمه [illegible] وهو يكتم بيده شفتيه [illegible]

[illegible]

وسمعته — [illegible] — يقول

غريب هذا [illegible] الجسم كي [illegible] التي هذا
الحب ولا أقصد [illegible] في هذا [illegible]
القصة التي [illegible] في صباه [illegible]
وهب [illegible] من الجسم [illegible] وقد [illegible] وجهه
أصفر [illegible] ولقد لاحظت [illegible] الجسم
[illegible] إنها [illegible]
ـ وكيف [illegible] في هذه [illegible]
ـ هذا [illegible] شعر [illegible] لا أكثر
و [illegible] وأسف على الإزعاج .
[illegible] على الأوراق [illegible] ثم
[illegible] الخارجي [illegible]
وانصرف .
يا لها من زيارة !!
[illegible] له [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] من علم [illegible] أو علم
[illegible] ثم إنه [illegible] بلا شك
و [illegible] في [illegible] هذا "
[illegible]
أخوك [illegible]

* * *

الإسكندرية في ٧ يناير ١٩٦٥
عزيزي (رفعت)
سيصلك هذا الخطاب بعد [illegible] بعشرة أيام على
الأقل [illegible] مرة [illegible] على [illegible] الأكثر مجاملة وودا
و [illegible] البطاقة [illegible] و [illegible]
حدثك [illegible] الذي [illegible] على [illegible] (قلوسكاي)
[illegible] من [illegible] طويلة
[illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] "
[illegible] إلى حد غير عادي
[illegible] وحركتك [illegible] بلا [illegible]
[illegible]
١ ـ [illegible] بعد [illegible] في [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
٢ ـ يقول هو إنه جائع ثم [illegible]
[illegible] في [illegible]
٣ ـ يقول هو إنه كان على [illegible] عشاءه ،
[illegible] هذا [illegible] يوحي بأنه
قد عاد [illegible] من الشارع [illegible] ليلتك
في يوم ممطر ـ [illegible] ثم
[illegible] في البحث عن شيء [illegible] ،
[illegible] كل شيء ثم بعد [illegible] على الأقل ،

نكتشف انه يمس [illegible] ونفكر في [illegible]
من الجيران [illegible] . وغالبا لا نفعل .

٤ . ثم ما نوع المعدة التي [illegible] في هذه السن من قبل النوم
وتستحضر قطعة جاتوه بريئة ؟

٥ . وما هو نوع العمل اليدوي الذي يجعل [illegible]
حسنين في مهنة الضابط البحري ؟

٦ . ثم [illegible] شبه "الأهمية" وعهدي بك [illegible]
ملاحظة جيدة [illegible] كيف تكون [illegible] نهاية كانت [illegible] في
حين [illegible] السماء لم تمطر في أية بلدة من مصر في
[illegible] ليلة ٢١ ديسمبر سنة ١٩٦٠ "

[illegible] اليومية [illegible] لانها لم تمطر [illegible]
في الاسكندرية يومها - بل [illegible] حتى العلوم [illegible]
[illegible] الا [illegible] بالمطر .

[illegible] وانى شككت - في
المحطة [illegible] - في احدى الاستديوهات التي [illegible]
الطاقة الثالثة .

حسن [illegible] اما لا [illegible] ولا [illegible] من
جهة

لكن ما اريد ان اقوله لك هو [illegible] ولا [illegible] في
الثقة بهؤلاء الأشخاص [illegible] الذين [illegible]
ان عندي الكثير من القصص [illegible] التي [illegible]

[illegible] وكانت [illegible] في محكمة [illegible]
او [illegible] الطبيب [illegible]

اما بخصوص (حجي)

[illegible] على [illegible] و [illegible]
التي [illegible] في [illegible] وانى [illegible] ان
[illegible] بالحبوبة [illegible] ان [illegible]
زوجة [illegible] ولا [illegible]
[illegible] زوجة [illegible] في [illegible]
زوجي [illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] لها

[illegible] في الاسكندرية [illegible] في
[illegible] الزيجات [illegible] في التي
[illegible] في [illegible]
هكذا

تحياتي وشكرا جزيلا

اخوك عادل توفيق

* * *

القاهرة في ١١ يناير ١٩٦٥
عزيزي (عادل)
[illegible] هذا الخطاب [illegible] ان هناك [illegible]
غالبية [illegible] في [illegible] .

٣ ـ المزيد من الألغاز

بقلم خطاب د. رفعت)

صباح اليوم كنت ذاهبًا إلى الجامعة كعادتي
وركبت سيارتي وأدرت المحرك حين فوجئت بجاري
الأستاذ «كريم» ـ أستاذ الموسيقى الأجنبية ـ يهرع ويلحق
بي ثم يميل على نافذة السيارة ليسألني

ـ على هذا ؟!

ـ على كل (الهاوي) طيلة الليل ومن ثم ...

نسيت أن أقول لك إن الأستاذ (كريم) يقطن في
الطابق الرابع تحت شقتي الذي أسكنه وعلاقتي به شبه
معدومة لأنه يعطيك انطباعًا رجلا غريبًا يعيش وحده هو ـ
بلا جدال ـ رجل منعزل يحسن عمل الاختلاط به وهو
يسطر ويموسيقى ويبقى معاناة تستجلب العار بحضارة يومًا
ما

وهو يقول لا أدري ... أن الذي لم أشرب في حياتي
سوى السجائر ـ وأقسم لو لم أفعل ـ وسحبت على الفور
الكحول منذ عام

المهم أنني أخبرته أنني لم أفعل ... ولم أدر أي سبب
يدفعني لذلك وأن ... محظوظ وإني أكلم من
فرنسي وجار في مطعم قريب ..

قال في ضيق وهو ينصرف

ـ لن هو المعزوف الآخر

يعني بالطبع (عرب) ـ وهو من عنده أن ـ لكني لم
أفهم مقصده ذلك ـ يعنيه بالمعزوف الأول ... إنه من
بطبيعة الحال ؟؟

إن فهد ... أحسب يقضي الليل في دق سوء ما عن
الأ من ... لا عند له موسيقى بالشهر من هذا الحد المريع
حين يطلب الجيران بعد منتصف الليل ويدق الهاوي في
ساعات الفجر ... لكني لم أسمعه بالطبع ولا أخبرك

لا أقول إنه غريب الأطوار واكتفي بهذا التفسير
السهل

لكن لا ... هناك سر عميق من كل هذا وأخطر

أمس جاءني البواب (عم شعبان) حاملًا قطعة من
العظام وقال لي إن هناك من يرمي عظامًا في سور
العمارة

وبما كان سور العمارة مشتركًا مع العمارة الملاصقة
لها ... فإنني لم أجد هذا دليلًا كافيًا يسوغ غضبه على سكان
عمارتنا

وكان يريد مني مهمة بين الكف عن رمي عظام اللحم من
السور ... لكنه الذي هو يلهو الذي فعل ذلك ... قالها
وهو يلوح بالعظمة في وجهي

وهكذا طلب منه باقي العظام وبقيت ربع جمجمة
ولم ينس أبداً النظرة التي ... بكل وضوح
هو ما مجهول آخر

كانت العظمة عظمة كتف نظيفة ومصقولة وكان يمكن أن تنتهي القصة هكذا لولا أن تفكر عالم التشريح جيداً وعرف بعض ... هذه العظمة لا تشبه عظام البقرة ولا الجاموس ولا الخروف ولا أي حيوان يشبهه يعرفه سوى

وهكذا طلب منه باقي العظام وبقيت ربع جمجمة ولم ينس أبداً النظرة التي ... بكل وضوح؟ هو ما مجهول آخر ... ثم ... في الجسم وعاد في بعد دقائق لاهثاً وهو يصف كل ما وجده من عظام في جريدة قديمة

... هذه العظام وحسبها ... مكنس ... صورة لا ... شرحها ...

كانت هناك عظمة الكتف التي وصفها ... ثم بعض العظام ... التي ... من عظام ... الجديدة وكانت هناك ... وعظمة ... وبعض الأصابع ورأس عظمة ... مكسورة

وكان واضحاً أن العظام ... كلها ... (...) لأن ... من حيث ... العظام ... والأطراف ... الخ

إنهم يستعملون في الطب منذ عشر سنوات تقنية (الترسيب المبدئي) لمعرفة تقادم الأنسجة من عظام الحيوانات .. وإن لاحظت هذه التوصية .. لكني أعتقد أنك خبير لا بأس بها .. وأمثالك كثيرون

فنستطيع أن نعرف إن لم تكن هذه العظام قديمة

[illegible]

المسرح في صورة الأباجورة

[illegible] العظام [illegible] ماذا نعني بذلك ؟

أنا أعرف أن هناك طالب طب في العمارة المجاورة .. لكن ما الذي يدعوه لإلقاء العظام في ممر العمارة ؟ إن الهياكل العظمية التي يدرس عليها طلبة الطب لا تلقى بها في القمامة .. ولكنهم يدرسونها أو يبيعونها عند الانتهاء منها .. وهكذا تتحول [illegible] العظام من يد إلى أن [illegible] أو يدفنها أحدهم

إذن فهذا الاحتمال مرفوض

الاحتمال الثاني هو أن أحدهم سقط في الممر وتحللت جثته .. وهو احتمال مرفوض أيضًا لأن ممر العمارة ليس مكانًا مناسبًا لمثل هذا الحدث .. وبالتأكيد ليس كهفًا في جنوب أفريقيا .. أو مقبرة في وادي الملوك

الاحتمال الثالث هو أن هناك من قتل شخصًا في إحدى العمارتين .. وألقى بعظامه من المنور

وهو احتمال سخيف .. لأن المنور ليس أمكن الأماكن لإخفاء جثة لنفس الأسباب السابقة

أضف إلى ذلك أن العظام مأخوذة من عدة أشخاص و[illegible] لم تجد عظمة واحدة كبيرة .. كالفخذ أو الساعد .. [illegible]

فيمكنك القول إن هناك احتمالاً رابعًا .. هو الذي لا أفهمه سببه .. وهو أن العظام عظام حيوانية ببساطة .. وهو احتمال محترم ولا بأس به [illegible] لا أميل إليه كثيرًا

فما هو رأيك في هذا اللغز ؟

[illegible] .. على معرفة من يلقي بهذه العظام .. ولأي سبب .. ومن أين جاء بها

لقد [illegible] بهذا الخطاب .. وأعتقد أن الوقت قد حان لأن [illegible] منك خطابًا مطولاً

وعلى فكرة .. إنني على وشك تركيب تليفون [illegible] من كثرة الخطابات [illegible] .. ورقمه هو ٨٢٧ ١ .. فلا تنس أن تتصل بي بعد شهر لأسمع صوتك ما دام سفري للإسكندرية .. أو سفرك للقاهرة متعذرًا في الوقت الحالي .. وشكرًا .

أخوك .. رفعت إسماعيل

* * *

الأسكندرية في ٢٠ يناير ١٩٦٥

أخي (رفعت):

أسف على تأخري في كتابة الرد على خطابك لأني كنت في غاية الانشغال.

لقد قرأت خطابك وفرحت جداً بإبلاغ البوليس

حسن. إنك تسعى دائماً إلى أن تبهت البوليس، وعليه أريد هذه العظام جميعها، وعليك أن تبلغني في ورقة منفصلة ومفصلة إليك خلال أيام الأخ منصور — وهو رجل فاضل. ومستعد بوضعها في حقيبة، ومعه ورقة مني لإعطائه هذه العظام بخصوصها إلي

وبالطبع لا بد أن تخبره مع أي استفسار حول هذا الموضوع؟

نقطة أخرى هامة جداً

لا أريد أن أثير عجبك ولكنني قد تحققت بواسطة المعلومات من أعظم ضباط السلاح البحرية التجارية المصرية في هيئة الملاحة والسفن نفسها

يعني أنه لا يوجد ضابط بحري اسمه غريب شريف على وجه الأرض

لا يوجد

ولم يوجد

والآن ترى أن علامات الاستفهام قد ازدادت إلى حد يجعل قدامي مكعبة وهناك خدمة أرجو أن تقدمها إلي

هل تستطيع إرسال شيء — أي شيء — كقطعة منه أو قطعة عليها بصمات هذا الحجر العجيب؟ إنه سر يحير عقلي اليوم صعب خطير يبرر لنا طلب بصماته لكني سأحاول البحث والتحقيق حتى أدرك ما فعل شريف في الماضي

لهذا أرجو أن تبعث بعض وتعطي هذا الشيء مغلوفاً في مظروف إلى الأخ منصور حين يأتيك بعد يوم

ألف مبروك على التليفون، وأرجو أن تزودني على الأمر حتى بخصوص شقيقة زوجتي، لأنك صاحب الأمر كله

عادل توفيق

* * *

القاهرة في ٢٥ يناير ١٩٦٥

أخي (عادل)

أكتب هذا الخطاب في الساعة العاشرة صباحاً، وقد انصرف منصور بعد مقابلة حاملاً ما طلبته مني بالأمس — وفي تمام العاشرة صباحاً — دق جرس الباب ففتحته لأجد (غريب) واقفاً على السلم. حييته فطلب مني كوب من الماء لأن المياه مقطوعة عندهم. ولأن أحدهم — حتى — قد عبث في عداد المياه الخاص به

المهم أنني لم أكتم فرحتي وهرعت إلى المطبخ
وتناولت كوب ماء بين يدي بعناية شديدة ثم جففته على كفي
في حذر ووضعته في طبق [illegible]
وكان لا يزال [illegible] كعهدي به [illegible]
بذكريات الصبا [illegible] ناولته الكوب بيد مرتجفة [illegible]
وشرع يحتسي الماء بصوت مسموع
ثم إنه أعاده إلى الكوب [illegible] فتناولته من قاعدته
بأطراف أصابعي وبحركة بهلوانية حتى لا [illegible]
البصمات الشمعية التي طبعها على الزجاج ووضعته في
الطبق وهو يتبعه بنظره إلى يدي في صمت [illegible]
ـ لماذا تمسك الكوب بهذه الطريقة؟
كان السؤال مباغتا وارتج علي لحظة ثم تماسكت
نفسي وقلت
ـ إن يدي ملوثتان بالكيروسين [illegible] كنت أصلح مدفأة
ولا أحب أن تلتصق الرائحة بالكوب
ـ فهمت [illegible] إنها حياة [illegible] هذه
وعاد يمضي في [illegible] طويلا [illegible] ثم [illegible]
حياني بهزة من رأسه وانصرف [illegible] تلك النظرة
التي ألقاها على الكوب قبل أن يخرج

والآن عرفت الذي تعنيه بصمات أصابعه [illegible] ما يكون
وقد لففت الكوب في منديل نظيف وأخفيته [illegible]
حتى جاءني اليوم ..
طبعا [illegible] الآن [illegible] أن أعرف، ثم [illegible]
عن إصلاح المولد [illegible] أن رائحة الكيروسين لا تفوح من
يدي [illegible] هل [illegible] هو
العنصر الوحيد الذي استطعت إيجاده من وحي اللحظة ..
والآن أرجو أن [illegible] النتيجة [illegible] أن أعرفها
وألف شكر

المخلص : رفعت إسماعيل

* * *

الاسكندرية في ٢ فبراير ١٩٦٥

اخي (رفعت) :

كنت مسئولا بفحص العظام والبصمات [illegible] لكشف القاتل بالسرعة المرجوة.

لقد اكد خبير الطب الشرعي [illegible] العظام بشرية [illegible] اما خبير البصمات فلم يجد ابة سوابق معروفة لصاحب البصمات التي على الكوب.

والغريب انه يؤكد [illegible] هذه البصمات [illegible] الخطوط بها من نمط غريب [illegible] جديد [illegible] هذه [illegible] بجعل بصماته [illegible]

[illegible] هذه البصمات [illegible] موجودة [illegible] العظام [illegible] رسالتي [illegible]

٤ — سوء تفاهم

ديترويت في ١٥ يناير ١٩٦٥

بروفسور د. (محمد شاهين)

زميلي العزيز

مع بداية العام [illegible] بمنصب [illegible] الجديد [illegible] * [illegible]

و[illegible] في هذه [illegible] على الاقل [illegible] العنصر [illegible] وفي هذا الموقف [illegible] هناك حاجة [illegible] البحث في تحدي المشكلات العلمية [illegible]

[illegible] بالمشكلات العلمية عن مذهب الكانيبالزم — او اكل لحوم البشر — وكيف [illegible] طبيعية في اي مجتمع بشري بدائي [illegible] في حين كنت [illegible] انه لا يشكل طبيعة إنسانية [illegible] ظروف معقدة ومعتقدات اسطورية [illegible] المجتمعات البدائية كانت حين تأكل البشر [illegible] بذلك انها تكتسب [illegible] وتمنع ارواحهم من ملاحقة افرادها [illegible] وكنت [illegible]

(*) علم السلوك الإنساني

بطرف كاميه من [illegible] الحصن الذهبي [illegible] قريب [illegible]
يتحدث عن حياته وعقده لأسباب جداً [illegible]
الذي لا احترمه كثيراً للأسف

لقد جذبت القصة انتباه بعض [illegible]

والآن دعني احكي لك هذه القصة [illegible] حدثت [illegible]
بلاسيدي المصريين وحدث منذ سنوات قصص [illegible]

المهندس (شاكر) [illegible] مهندس [illegible] يعمل في هيئة
[illegible] كان المصري [illegible] عمره ثلاثون عاماً [illegible] غير متزوج
وليس له أقارب معروفون

كل من عرفوه قالوا إنه متدين ويحب [illegible]
ولا يحب [illegible] وقد كان [illegible] وهو [illegible] بعد [illegible]
السمك

والآن تخيل معي

يذهب هذا المهندس في مهمة علمية في الصحراء
العربية [illegible] جوية استكشافية بطائرة لا يركبها سوى
اثنين من المهندسين والطيار

وتنطلق مع طائرة صغيرة بمحرك واحد تشهد [illegible]
الحوادث بكثرة

فتنقطع الاتصال [illegible] وتم تنظيم فرق الإنقاذ بعد أسبوعين
من البحث [illegible] العثور على أي أثر للضحايا لأربع
برغم إرسال عدة طائرات تمسح المنطقة
وتعلن الشركة أنها تعتبر المهندسين والطيار
مفقودين

هل تعرف هذه النوعية من القصص ؟

ثم - بعد شهرين [illegible] يحدث ما تتوقعه [illegible] يعود المهندس
(شاكر) بعد أن وجده بعض البدو [illegible] وكان في صحة لا بأس
بها [illegible] علاوة الهيكل [illegible] جسده

وكان واضحاً أنه ظل جوار حطام الطائرة ينتظر في
يأس [illegible] النجدة [illegible] واستطالت [illegible] وأظفاره
وعرف [illegible] وقد لوحت الشمس بشرته حتى
كانت تحرقها [illegible] الرعد [illegible] كاد يلتهم [illegible]
[illegible] والآن [illegible] كان في صحة لا بأس بها

[illegible] الفرحة [illegible] ووسط هذا المرج [illegible]
[illegible] حياته في صفحة الإخباري
[illegible] وقد [illegible] التغطية الصحفية [illegible] التي
تعرفها [illegible] واحداً منكم كان سيحكي قصته
[illegible] وربما نشرها في كتاب أسماه (ثلاثون يوماً في
طائرة) أو (سجين الصحراء) أو شيء من هذا القبيل

ثم سقط جد جد في غيبوبة [illegible] كما أن جد ثم يسأل نفسه عن النعمة التي كان يحصل عليها ليحتفظ بهذه الصحة الجيدة ولم يسأل جد نفسه عن عظام الطيور والثلاثة المهندسين التي وجدوها في الطائرة نظيفة لامعة بشكل غير عادي

إلى هنا والقصة عادية

[illegible] المهندس [illegible] صار أكثر شحوبا واصفر لون وجهه [illegible] جانبي [illegible] ولم يعد يثرثر أو يمرح [illegible] هذا [illegible] التي [illegible] في [illegible] بسبب [illegible]

واستقال من عمله [illegible] دون أن يودع جيرانه

والآن [illegible]

[illegible] في [illegible] المحيط [illegible] الصيادون [illegible] الأمواج في المحيط الهادي

وكان واضحا أنه [illegible] القائد [illegible] أن يجد [illegible]

في الجوع وغريزة الحفاظ على الحياة شريكتين لايجتمعان إلا على شر.

ولأن [illegible] وأنت [illegible] أن هذا المهندس قد أكل لحم البشر. والسؤال هو: هل استطاع التخلص من هذه العادة التي تركت في داخله ذلك التراث الهندسي الهائل الذي خلفت عليه الحضارة؟!

لقد ترك بصمة كلها [illegible] مما يعني أنه يريد أن يذهب إلى مكان لايعرفه فيه أحد [illegible] هو [illegible]؟ [illegible] فهو يحفظ حياته اليوم؟ [illegible] ما هي التغيرات النفسية التي طرأت عليه؟

أريد منك أيها الزميل أن تجد لي هذا المهندس - بأي ثمن - وأن تضعه تحت مجهرك لأنه نموذج حضاري غير عادي.

ولمزيد من العلم [illegible] أخبرك بأنه قد غير اسمه إلى (وحيد) أو (حسب) أو شيء كهذا [illegible] وهو يقيم في أحد ضواحيكم المسمى بالدقي [illegible] وعنوانه هو [illegible] شارع الترعة. هذا هو العنوان الذي أعطته لي [illegible] الذي كان أقرب صديق لهذا المهندس إلا أن علاقتهما انتهت في ظروف غامضة.

أرجو أن ألقى ردك سريعا [illegible] ولك شكرا بإخلاص.

بروفسور د/ر. ل. كاتريك

* * *

القاهرة في ١٢ فبراير ١٩٦٥

عزيزي بروفسور (كاتريك)

لقد [illegible] خطابك أيها الزميل [illegible] يا حارس بوابة العلم وكاشف [illegible] المجهول الدائم

[illegible] أنك [illegible] البحث [illegible] لقد وجدت [illegible] ولم تكن مهمتي [illegible] بحال.

[illegible] هو [illegible] و [illegible]

[illegible] من تلك [illegible] التي تحمل بها [illegible]

[illegible] المربوطة [illegible] ملفوظة [illegible]

[illegible]

بل [illegible] اسم (مروة) في العربية غير [illegible] إنه اسم (مروة) الذي [illegible] لادراك * [illegible] بأنه المربوطة [illegible] ملفوظة [illegible] إلى [illegible]

[illegible] من هذا البحث اللغوي [illegible] لنعود لموضوعنا

[illegible] أن اسمه (حسب) أو (وحيد) [illegible] لايستعمل في مصر إلا [illegible] وحيد [illegible] للإدراك فقط ولا [illegible]

* [illegible] هو النطق [illegible] لكلمة (مروة) العربية

بهذا [illegible] انتصاره ـ بعد [illegible] جبيب

ومهجاره ـ عن صاحب (اسم ثلاثي به هذا [illegible]

(ثروت) او (طلعت) او (رأفت) .

قال [illegible] هناك رجل غريب في [illegible]

(رفعت) (رأفت إسماعيل) !

وهو [illegible] وحده [illegible] الصدفة [illegible]

[illegible] الجمهور [illegible] في [illegible] وهو [illegible] في

الطب [illegible] لا [illegible] ولم [illegible] برغم

انه من [illegible] الجامعة [illegible]

لاكثر غرابة [illegible] قال [illegible] وحده [illegible]

[illegible] في التصور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الى هذه [illegible]

[illegible] وهو [illegible]

كبير في هذا [illegible]

[illegible] وانه [illegible] حتى [illegible] وهو

[illegible] ـ فما [illegible] كبيرا

للخارج

[illegible] ومنظره

[illegible] في

[illegible] رجلنا

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولو [illegible]

[illegible] قبل ان [illegible]

المخلص د. محمد شاهين

* * *

بيروت في ٢ مارس ١٩٦٥

زميلي العزيز

[illegible] وحده [illegible] في

[illegible] في

[illegible] العربية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كالتالي

لا أعرف الشخص الذي [illegible] و [illegible]

[illegible] الوحيد الذي يعرف هذا الشخص هو [illegible]

[illegible] وما لا يقال

ب) [illegible]

[illegible] موجودة في

[illegible] كل [illegible]

جـ) [illegible]

لكي تلخصه

د) [illegible] طريقة كلامه [illegible]

[illegible] في العروض [illegible]

[illegible] البصر [illegible]

[illegible] الفلسفية [illegible] يؤدي [illegible]

أسلوبهم في النطق

مرة أخرى .. شكرا

بإخلاص

بروفسور د. ر. ل. كاتريل

د ـ المتطفل

القاهرة في ١٧ مارس ١٩٦٥

عزيزي (عادل)

[illegible]

بعد

في يوم عاصف [illegible] من كل اتجاه [illegible] في [illegible] [illegible] الكلام

[illegible] الكبرى [illegible] في الطفل [illegible] وقد [illegible] أنساها أبدا

[illegible] المشتركة التي [illegible] لا أعرف [illegible] [illegible] وقد وجدت [illegible] جميلة جدا [illegible] في الصالة

[illegible]

[illegible] والصحيح [illegible]

[illegible]

[illegible] كبيرا [illegible] ولا أحسب أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابتسم لي في برود وقال

- [illegible] أرأيت إسماعيل ؟!

- ماذا تريد ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] وشعر هناك

[illegible]

الطبيعة للكاتب [illegible] "

[illegible]

- [illegible] مجلس على [illegible] بهذه الأشياء

[illegible]

منذ دقائق

[illegible]

[illegible]

زيارته

أين تأكل معي؟

استيقظ بيكه وبدأ يرتدي ثيابه بسرعة [illegible] وهو يعلم بأنه قد [illegible] طعامه بالفعل قبل أن يجيء [illegible] كما يريد.

وهكذا جلس على مائدة الطعام وهو جائع فقد [illegible] سيجبره [illegible] الطبق [illegible] وبدأ [illegible] بالشوكة والسكين أمام نظرات أمه [illegible] الغريبة [illegible] التي لا تدري له سببا. وكان يرتجف وهو مستغرق في مقعده.

ثم أمسك بالملعقة وسرعان ما هبطت على حافة الطبق [illegible] من [illegible] كانت [illegible] مساحة من المائدة [illegible] وربما يغطي [illegible] بيده ويصير [illegible]

– آه الطعام! هلم سريعا من هنا!

جرى إلى هناك وأغلق عليه الباب وعلى صوت أمه [illegible] في [illegible] عن السبب الذي يجعل كل [illegible] لا [illegible] معترف إلى هذا الحد المروع

وحين عاد إلى [illegible] حسن حالا وقد [illegible] في حرارة لأنه [illegible]

– معجزة إنه

– انعكاس شرطي أعرف هذا

قال وهو يلهث

– نعم هو كذلك

وهكذا جلس على مائدة الطعام وهو جائع فقد [illegible] في طبقي [illegible] الطعام بالشوكة والسكين أمام نظرات [illegible]

[illegible] الخرساء

ثم بدأ يحكي لي قصة سخيفة لا أول لها ولا آخر عن
ابن عم له سقطت به طائرة في الصحراء الغربية وظل
يبحث عنه عدة سنوات وإنهم قالوا له إنه في هذه
الصحراء .. وإنه يعتقد أنني أعرف شيئا عن هذا الموضوع
..
قلت له إنني لا أملك أية فكرة عن ابن عمه المفقود .. لكنه
أخذ يتحدث في إلحاح عن الطوائف البدائية والكانيبالزم
وحضارة الزولو و...و
طلبت منه الانصراف .. إلا أنه استمسك بمسألة بحث
رأسي
وبعد أن أدرك ألا جدوى من الإلحاح .. طلب مني – في
أدب – أن أعطيه الجمجمة التي كنت كلما شعرت بما
عنده
أي السهر من هؤلاء المجانين طيلة حياتي؟!
قلت له وقد فقدت كل تحكم في أعصابي
– حسن .. تريد هذه الجمجمة لتعرض مسلسل حساء
منها؟
ورفعت الجمجمة في قبضتي كأنها هراوة .. واتجهت نحوه
بخطوة راسمة أقصى علامات الشر على وجهي .. فاصفر
وجهه وانحسر، ووثب كالفأر من كرسيه، وتراجع نحو
الباب وهو يرتجف موليا
– إنك لن تستطيع إيذائي .. لن تستطيع بهذه
الجمجمة! إن (زمري) يعرف من أنا .. سأخبره

– ومن هو (زمري)؟
– إنه جاري .. هو يعرف .. و(الهدى) يعرف
وزوجتي تعرف .. كل القبيلة تعرف .. إنك لن تجرؤ
على....
– إلى خير بك!
قلتها وأنا أصفع باب الشقة .. وأرمي به خارجها كأنه
كيس قمامة .. وصفقت الباب خلفه .. وإن سمعته يبرطم
ويهدد ويتوعد .. كان يصرخ
– الأبدع يبحث أيها الحرز .. يا كانيبال
وهكذا سرقتني منك اليوم الكئيب
والآن لم يعد لدي سوى الأخبار المعتادة .. حدثتك عنها
لم تحدث أشياء غريبة بعد خطابي الأخير .. سوى المزيد
من القلق حول شقة الأستاذ زكريا .. والمزيد من تذكر
السطور المحمصة .. من واتس الاسكندرية
ولاشيء آخر
تذكر في خطابك الأخير أن (عزت) هو صاحب
البصمات الموجودة على العظام .. فمن الذي يقصده
ومن أين لك ..
لا أعتقد أنه يقتل الناس في شقته .. ويلقي بهم في
السور .. فهذا سخريج مبالغ فيه

اكتب لي بالتفصيل

أخوك رفعت

* * *

الاسكندرية في ٢١ مارس ١٩٦٥

أخي (رفعت)

ضحكت كثيراً وأنا أقرأ قصتك عن سكان العالم المحجوب في شكلك .. إن هذه الأشياء لا تحدث إلا لك

ولو لم تقل لي إنه [illegible] بالأمس .. فقصة مثلها كي يبحث عن شخص هو مثل جارك غريب الأطوار هذا .. وهو أيضاً يهتم بالنظام مثله

وإنني لأتساءل

على كل حال لم يعد هناك مفر .. لقد رحبت كل ترحيب لإقامتك عندي في الاسكندرية أسبوعاً أو أسبوعين .. الأمر بحسب حالتك .. [illegible] إقامتك وسعدت وسعة كل علامات الاستفهام التي تعرفها .. كما أنني [illegible] بسلامة أعصابك .. ولا رحمة عليك بعد كل هذا

إن ما ستفعله هو أن تأخذ من كلية الطب أجازة طويلة .. وسيكون يوم تأتي في ٥ إبريل القادم .. وقد

عطلتك مع عمتي .. بحيث لن تجد أية فرصة للرجوع أو ترديد الاعتذار

المخلص عادل

* * *

القاهرة في ١٧ مارس ١٩٦٥

عزيزي بروفسور (كالتريون)

لقد زرته .. و[illegible] لدي أية رحلة

قلت لي أن أبحث عن نهاية غريبة .. وكان يحدث من جانب فمه بشكل غريب جداً .. كأن لسانه محشو في

قلت لي أن أبحث عن مظاهر ثقافة بدائية .. وكانت عدة تماثيل روبو .. تمثل طقوس أكل البشر .. وكان فخوراً بها..

وقلت لي أن أراقب طعامه .. وكان يأكل صحن طافح مع الأرز والبازلاء !!

وهي حاضرة بهيئتي المعروفة .. شعرت إلى شيطان يلتهب الشر في عينيه .. وزعق على صوت يعظمه الطفل ، يريد تهشيم رأسي .. لكني نجحت في الفرار بأعجوبة

إنني أرتجف حين أفكر في كل ما حدث .

والآن ماذا سنفعل مع آكل البشر هذا؟!

هل صنع الشرطة .. أم أن لديك هدف علمي أكثر شمولية .. مما لا يصل إليه علمي المتواضع ؟

المخلص د. محمد شاهين

* * *

ديترويت في ٤ مايو ١٩٦٠

بروفسور د. (شاهين)

أيها الزميل

بالطبع لدي هدف أكثر شمولية .. فقد استطعت … نظرية القناع … الكاسبالرم … طبيعة في … البشرية .. ولن تصدق … قد تمر قرون … انحصار … في … هذا الرجل .. وهو … لا يجد … في أي مجتمع … ولست لا أعتقد أن … مسكنه حقيقية في القاهرة .

لكني أملك خطة لا بأس بها .. لإيقاف هذا الوحش … سيحرمه … من … كنموذج فريد

وسأقول لك كيف .

* * *

٦ ـ عـــروس البحـــر ..

الإسكندرية في ٦ ابريل ١٩٦٥

لأخي العزيز (رضا)

غريبة جداً هي المرة التي أكتب لك فيها خطاباً .. ربما لأنك كنت دائماً قريباً مني .. وحتى … والخطابات تعني بعد الشخص الذي نكتب إليه ..

كيف حالك يا أخي ؟ أيها القريب البعيد ؟

وكيف حال أمي وأختي وزوجتك وأولادك ؟ كيف حال (طنطا) .. وخ خطي ؟ وماذا عن الأرض ومشاكلها ؟

لم أر … أحد منكم منذ عودتي من اسكتلندا .. وبعد … شهور كاملة .. فهل أنا لا أعني شيئاً منكم إلى هذه الدرجة ؟!

وصلت ـ بالأمس فقط ـ إلى الإسكندرية لأمضي بعض الأيام … عند صديق لا أملك رفض طلبه .. وهو العقيد (عادل مرقص) بمديرية أمن الإسكندرية .. هل تذكره ؟

المهم أنه كانت لحظات لا تنسى .. حين خرجت إلى الكورنيش مترجلاً .. والإسكندرية في فصل الشتاء لها سحر خاص .. لا يفهمه سوى أمثالي ممن لا يحبون الزحام

هو البحر [illegible]
[illegible] ولقد لحقت به أناقة العاشر . إلى
جمال [illegible]

[illegible]

[illegible] جميلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سأل زوجته وهو يشعل سيجارة
- ما رأيك ؟
- [illegible]
- أرى ذلك بالفعل

ثم [illegible] وعاد لي [illegible]
أناقة . وطلبت مني أن أرتديها

- لماذا ؟
- افعل ما أقول

[illegible] ما طلبه مني وأنا لا أفهم [illegible] في حين شرعت زوجته تتفحص [illegible] آثار غبار على كتف الحلة ، ثم تراجعت للوراء لتأخذ فكرة عن مظهري العام كأنها فنان يضع آخر لمساته على لوحة رسمها [illegible] وقالت

- لا بأس [illegible] الآن [illegible] ولا تطرق [illegible] كالمتسولين
- حسن

ما هذا الذي تفعلانه ؟ [illegible] جرس الباب يدق

هرعت سهام إلى الباب [illegible] وفتحته [illegible] وسمعت صوت ضحكات وعبارات [illegible] من الباب [illegible] الذي [illegible]

- [illegible] (هويدا) [illegible] (هويدا)

[illegible] صوت [illegible] وهو يقدمني [illegible] ويقدمها لي

- [illegible] (هويدا) [illegible]
[illegible] .. أنت زوجتي ؟ !

أحمد ربي وحمدك ... وأن الذي مر كمثل بعد أمس بهذا الشكل
كأني كنت بحضورهما نلتقي في معبد وثني ... يا لكما من
معبودين !!.

وهكذا جلست كالمستجير متكمشة في ركن الغرفة
في حين جلست [illegible] تضم طفلها بلا هي محتضنة أتوجه
تداعب الطفل وتهمس به وتحبسه على ساقيها ... [illegible]
[illegible] هذا النوع من الحنان الذي يحتاج الظهار - أو
التظاهر به - [illegible] يحببن كل شيء [illegible] العالم حين
يرين طفلا !

وكان (عادل) يتحدث في حرارة [illegible] واستهام
[illegible] ويمدح [illegible] بطريقة مبهمة جدا فهي
بالتأكيد لا تعرف عني سوى ما يحكيه (عادل) لها
وبالتأكيد [illegible] سبب مجيئي إلى هذا البلد

كنت أسمع اسمي معروضا في سوق [illegible] البرق
[illegible] إلي [illegible] بشعور ممثل
هل هي تعرفه ..؟ هذا مؤكد

المهم أن جلسة [illegible] هذه قد طالت [illegible] وعقد لساني
[illegible] بجلسة الجالس فوق الكرسي الكهربائي بالضبط
كانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء [illegible] حين نهضت
[illegible] لا أدري [illegible] وصافحتنا
وصافحتني [illegible] ترفع عينيها نحوي

قال (عادل) في لهجة [illegible]
- لا أستطيع [illegible] فلن أستطيع أن أوصلك
يا (هويدا)
قلت له في دهشة
- ولكنك [illegible] أحمد ستذهبين ؟
[illegible] لا تنتهي [illegible] وسجل التمني بجدارة
[illegible] جلسني فهم [illegible]
- سأوصلك أنا يا (هشام)
- (هويدا) اسمها (هويدا)
[illegible] وهي تكاد
تشعر بسعادة [illegible] - أو محاولة
[illegible] كأنها ترقب
[illegible] عليه الخير .
وبعد نصف ساعة عدت للبيت
[illegible] (عادل) في [illegible] وجلسني في الصالة
وسألني
- ما رأيك ؟
- في ماذا ؟
- [illegible] (هويدا) طبعا
قلت له في صدق

- لا أدري
- ألم تتكلما في السيارة ؟؟
- ولا كلمة .. ظلت صامتة كالأسماك حتى بيتها

أحد يصيب [illegible] وجهي [illegible] وبلوز
[illegible] بعد كل [illegible] من [illegible] وروحه
[illegible] كل ما [illegible] رجل ناضج عاقل يريد أن يتزوج .. ثم
أنه أسرع مني [illegible] الأنيقة [illegible]

- [illegible] يا عباس ! لا [illegible] لون [illegible] ولا أخضر
[illegible] جميل [illegible] لا [illegible] أبداً [illegible]
زوجتك

- بل [illegible] عندي [illegible] يجمع
اللون

- إذن فهو قبيح جداً !.
- ثم من قال إنك [illegible] أي شيء
رأيته في حياتي ؟

وإلا [illegible] لي [illegible] لك [illegible]
الذي [illegible] ؟

[illegible]

- [illegible] أصبع [illegible] لو
[illegible] في [illegible] .

[illegible]

هو أصبعه في وجهي مهدداً !

- هل هو ابنك [illegible]

[illegible]

- بل مصيبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يخرج وهو يشير اليها

- [illegible] نفس الظروف

نفس الظروف؟ ماذا يعني؟

ثم [illegible]

[illegible]

صارمة

- القهوجي يا فندم

[illegible]

- ماذا كان يلبس؟ اجب..

[illegible]

لحظة!

ـ لكن .. كان نحيلا يا باشا، ووجهه أصفر غريب جدا .. وكان يلبس بدلة سوداء ومعه حقيبة .. و [illegible] وشرب شايا مثلا ثم دفع الحساب .. و [illegible] ومشى في الحارة ..

وكان هناك عرج على هذه ..

أشعل عباس (سيجارة) [illegible] وقال دون أن ينظر لأحد

ـ وصمت ؟!

ارتفع صوت [illegible] صاحبه يقول

[illegible]

هم م م م !

ثم أسرع بعض المخبرين ورجال [illegible]

وشق طريقه بين صفوف رجال الشرطة [illegible] [illegible] [illegible] سيارته .. ومد يده إلى زر [illegible] الباب [illegible]

[illegible] في المقعد بجواره ..

ـ حتى [illegible] لا يطمئن على سيارته .. وسط كل هذا الزحام [illegible] لا يمكن أن يؤمن الباب

لم ينطق ولم يضحك

أدار المحرك [illegible] فوق ضجيج [illegible] وأدار [illegible] وانطلقت السيارة في شوارع المدينة المهلكة ..

[illegible] الدكتور [illegible] لأحمر [illegible]
[illegible] على الطريق [illegible]
[illegible] هو الحقيقة [illegible] من [illegible]
[illegible] عربية [illegible] من [illegible]
في كل مرة يحدث نفس الشيء

يجد [illegible] في [illegible]
[illegible] سيارة [illegible]
[illegible] هناك من [illegible]
[illegible] المعلقة

قلت في هلع

ـ ما ابشع هذا !

[illegible] قصة عن رجل [illegible]
[illegible] في مكان
الحادث الليلة . ويطير منه بعدها

[illegible] قال الشهود انه يركب [illegible]
احد لم يره بعدها يركبها

ـ وهل له علاقة ما بالضحايا ؟

قال وهو [illegible] سيجارته العاشرة في هذا [illegible]
القصير .

يصعب [illegible] علاقة تربط بين هؤلاء المساكين
فهم [illegible] لم يطلعوا على [illegible]
[illegible] من عملاء [illegible]
إذا كان هذا ما تعنيه .

ـ وهل هناك [illegible] او [illegible] ؟

ـ [illegible] على [illegible]
او [illegible] او شيء من هذا القبيل

[illegible] ان هناك [illegible]
[illegible] لا [illegible] انه [illegible]
[illegible] في اي يوم [illegible] في اي مكان [illegible] انه [illegible] من
[illegible] على اساس [illegible]
[illegible] ؟

ـ ولكن [illegible] الاعلامي الذي [illegible] ؟

[illegible] الذي [illegible] في
[illegible] لانهم
[illegible] انهم [illegible]
[illegible] في الصحف [illegible]
شيئا

هل تعرف السبب الذي جعلني احكي لك هذه القصة
يا (رفعت) ؟

قلت في غباء

ـ الصداقة طبعاً

... [illegible] ...

ـ [illegible] ... معي ما سمعت وما رأيت ؟!

[illegible]

[illegible] ... في وصف هذه

[illegible] ... سوء من كل ما قلته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... فهو لا ... مجهر

[illegible]

[illegible] ... فهو ... لا يستطيع

البوح به حتى لك !

[illegible] ... عوامل بمصر

وجدت ...

[illegible]

[illegible]

* * *

٧ ـ هـذا هـو السـرّ !

إلى هنا تنتهي سلسلة الخطابات التي ... عن هذه القصة ... وكما لاحظ القارئ فهي تنقسم إلى قسمين: خطابات متبادلة بيني وبين (عادل) ... إلى (عادل الخطابات التي كتبها ... للمجموعة) وخطابات بين البروفسور كابرين ونظيره المصري د. (محمد شاهين)، وقد ... عليهم ... ثم خطاب واحد لأخي (رعد) ... قبل

والآن لم يعد هناك مناص من العودة للأسلوب التقليدي في السرد والاعتماد مرة أخرى على ذاكرتي في استرجاع الأحداث...

* * *

لابد أن القارئ قد فهم ... مع (عادل)، أنه يملك نظرية ... عن ... الإسكندرية ... تلك النظرية التي ... في إثباتها

... معي إلى حيث ...

لنا ... جالسين في ... في الظلام وقطرات المطر لم تزل تنهمر على زجاج النافذة وشوارع الإسكندرية خالية تماماً من المارة

[illegible]

هذا هو الجزء الذي سيجرى عنده خطابي … أيضا
كذلك "
فتساءل …
قلت له (عادل) في دهشة
وكيف عرفت إلى المصباح ؟ … إني لا أعرف سوى
طريقة واحدة هي أن تكون أنت هو
… بصحتك في ظلام الغرفة … وأنوار مصابيح الطرقات
تلتمع على عينيه … وقال
- اسمع … سأحكي أولا في البداية ثم أشرح لك

* * *

وبعد أن … سهام) - التي … على …
… صغيرة ، تطعم من على المائدة … (أشرف)
الصغير في … (عادل) أن … الطفل
تجربة … على أطرافه
ملت …
هل … بموضوع (هويدا) ؟ … تكرهني
بالفعل
- أي حمق كان يستطيع أن يرى أنك لم تعد الفتاة
…
ثم … بالسكين ووضعها في طبقي …

- إنها شخصيتها برغم كل شيء
ثم أشعل سيجارة وشرع يشرح لي
- الآن نعود لموضوعنا
كيف … عن هذه الجرائم الغامضة التي …
الإسكندرية … والتي لم تستطع أن …
خطوة واحدة
كيف في … الوصف … خطابك الأول
إن هذا الخطاب قد قدم لي الحل على طبق من ذهب
… بجوار … غامض …
غريب … هذا الوصف … على … لقد
… من … "
ثم عاد … ويسافر للإسكندرية مرار
… لاحظ …
جار يأكل … في منتصف الليل … ويلقي … في
ساعات الفجر … ولا يحتمل طعم …
جار يبقى بعظام … في سور العمارة
جار يزعم أنه ضابط بحري وهو كاذب
جار يبدو كالمصابين بالفشل الكلوي … وجهه …
وبشرته مشوهة
أعتقد أنك تفهم الآن ما أعنيه

قلت في ذهول

ـ هل تعتقد ؟

[illegible]

[illegible] ويجمعها ..

[illegible]

وهنا يبدأ الحل الحقيقي

[illegible]

[illegible] الشلة ليلا مهما كان الطريق

[illegible] البقايا التي لا تؤكل .

[illegible]

وتعجب

ـ يا للهول ''

ثم تمالكت روعي وقلت

ـ [illegible] قطار ؟.

[illegible] إركابها ويخبرنا بها

[illegible] في مسامير قمامة الجيران

ـ والعظام لماذا لا يلقيها بعيدا ؟

تنهد (عادل) في استسلام وقال

ـ [illegible] بعيدا عن دائرة الشكوك ؟

[illegible] التي تحرك أكل لحوم البشر

لقد بدأ في محفظه ويهمس في محفظه ... لا أدري

على كل حال هي مجرد نظرية تنقصها الأسباب الحقيقية

فكرت حسب في السحر والطرد. لقد كنت بمطاردي مع هذا الوحش ليلاً بل لقد تعبت صداقته يوم ... والآن ها هو ذا الرعب الذي تركته في الجسد ... و... واستفيد وكفر ... مستقبل اليوم إلى شطئ النهاية

سألت (عادل) وأنا نظر سجيته السفلى

وهل ... سافر ملاسكندرية به اليوم؟

— من هو الذي أخبرنا؟

بائع البطاطا ... ابنه رجل ... نظر ... في ... وسمع ... بعد ... على شفتيه

— ما هذا الكلام الفارغ؟

قلت له في برود

ليس كلام ... البطاطا ... في ... — لا يعني سوى ... حقد ..

لقد بصحك وقال من بين أسنانه

... لا يكون ... الذي؟

— فقط مصر

منذ متى يراقبه؟ منذ ١٩ يناير الماضي أي ما يقرب من ثلاثة شهور ... منذ ... عن ... ووجدت بصمة الرجل عليها

وليس بائع البطاطا هو الوحيد بل أن هناك حوالي عشرة من رجال الشرطة السرية ... مديرية الأمن عندكم بناء على ... عالي المستوى ... ترصد فيه خطواتك وسلوكك الخاصة

— والنتيجة؟

— سلبية ... أنت ... وأنه لا أحد ... مثلك لا ... إنه قد كف عن السفر والخروج ليلاً ... آسف ... صداقتك ... بصماته على الكوب، ... ان شيئاً ما يدبر له

— وهل سافر إلى الاسكندرية هذه الليلة؟ وهل سيعود إلى القصر ... ؟

— لم نعرف بعد ... يقدم الرجال هناك تقاريرهم، ولهذا ننتظر بجوار الهاتف..

— ... لا تدعون ... هذه ... ما ... ؟

— أنت لا تفهم ...

ونهض يمشي في الغرفة مطرقاً برأسه

- إن هذا السفاح مواطن .. وله حقوق ، ولا يمكن أن نداهم شقته دون إذن من النيابة التي يجب أن نجد أسبابا مقنعة .. وهذا ما لا أتوقعه .. ثم استدار إلى هاتفا:

من أخبر جلبير بمكره؟

هذا الأستاذ النحيل الذي زارك في شقتك (محمد شاهين)

- ما شأنه هذا المتطفل ..؟!

- لقد عرف بوسائله أنه قد سأل البواب عن ساكن الشقة .. اسمه (مروب) أو (طمعت) أو شيء من هذا القبيل

وقد تطوع البواب وهو لا يحبك كثيرا - بذكر اسمك وقال إنك مريب وغريب الأطوار و .. و .. وتطوع الجيران بالمزيد من الاتهامات لك .. إن سكان عمارتك يمقتونك بشكل يحسدك عليه ....

وهكذا قام الرجل بزيارتك .. تلك الزيارة التي وصفتها لي في خطابك بتاريخ ١٢ مارس

تأمل معي ما حدث ..

الرجل يبدو مذعورا بلا سبب .. حذرا بلا مبرر

إنه يرمق طعامك ويزيح عينه عنه .. ويتأمل تماثيل أكلة البشر في هلع

ويغض عينه ذعرا وهو يشاهدك تأكل اللحم

إن الرجل يتصرف كأنه يعرف أنه في منزل آكل لحوم بشر

صحت في ذهول وقد بدا لي كل ما فعله الرجل منطقيا

- الآن فهمت .. وبهذا أخبر كل من يعرفه بأنه .. لزيارتي

- ثم إنه أساء فهم الموقف .. لقد كان يبحث عن (غروب) أو (رأفت) .. فقال له البواب إن اسمك (رأفت) .. الواقع أنه كان يبحث عن (غروب)

وكلاهما (رأفت وغروب) غريب الأطوار ومعقد ويخشى بطرده؟!

وهذا يعني أن الأستاذ (محمد شاهين) يبحث مثلك عن نفس الشيء ونفس الشخص

إنه يمسك بالطرف الآخر من الخيط الذي تمسكه أنت وفي وسط الخيط يقف (غروب)

مهمة يجب أن نعرف ما يعرفه هذا الأستاذ

كنت جالسا صامتا ومهموما .. حين (عادل) يسألني عما بي .. فقلت

- إنهم جيراني الأشقياء .. وأنا الذي كنت معهم في غاية الأدب والتهذيب

أرأيت ما يظنون بي ..؟ إني آكل لحوم بشر؟

ن المصريين لا يحبون المطول ولا يصبرون عليه بشكل عام انهم يفهمون ان تكون واضحا او ان تكون صاحب … ان تكون مطولا مهذبا … فهم يقلقون بك الظنون

… على مقعدي وسهمت قليلا

والآن هل يختلف عن (محمد شاهين) هذا؟

- المعلومات التي … به … فاصل رجل لا غبار عليه سوى طيبته المعهودة التي تصل لحد السذاجة … ثم بسؤاله بعد عن مصدر معلوماته

اما عن (عرب) فلا اعرف اي شيء عنه (العربة) عمله الحالي او السابق لا شيء سوى ذهابه بشوق ولنهمك حيث يسحب من حساب لا اعرف مصدره وقيمته ثمانية الاف جنيه ولا اعرف وجهته التالية كما قلت انفا . والآن

رفعا … جرس الهاتف فوثب قلبي الى فمي … عادل) ثم … والتقط السماعة … الساعة الثانية بعد منتصف الليل

- هم م م م أضاعوه؟ الحمقى … قتلهم؟

هم م م م … الوحدة صباحا؟ نعم نعم ثم … علاء قال هذا … انت متأكد

حسن .. حسن .. ألف شكر

ووضع السماعة في موضعها مع رفع … وضعت علامات المرور مرتسمة عليه

- هل تعرف ما حدث؟

- … نجح في … هالك في … وجه من … وهكذا … من … الاسكندرية وكنا علاء … وهو … قد وجد سجلا واضحا … في الوحدة صباحا

صاح في غيظ

- الم يكشف عن تحركات المسمى بالذئب … لك شيئا؟

- حسن حسن … ولكن …

- يقولون … فقد …

- لقد قلت انا بك؟

- الا انهم شاهدوا … في الوحدة صباحا … يحمل حقيبة كبيرة … وبالطبع يرتدي ثيابا سوداء … وينظر بوجهه … مرتدقا

- كي يضع قطعة بلاستر على خده

٨ ـ مغامرة صغيرة

عندما انتهت جارتي صاحبتي (عادل) وعانقني كي ... أن ... صاحبتي في نوع من الفتور ... وحتى ذلك ... الصغير ... (شرف) الشراب بنظره نحو ... فانسحبت عليه كي يستطيع أن ينمه

قال (عادل):

ـ ولا ... قلبه لك ... وحافظ على نفسك

ثم قادني للباب وهناك همس لي

ـ و ... فكر مرة أخرى في موضوع (هويدا) ... بحاجة لزوجة ... وهي بحاجة لزوج يحميها ... ثم إنها ليست سيئة أبدا

وعلى درجات السلم ... على ... عليه.

... سيطلبونك بعد الآن ... ولا ... جانب يلاحظون كل صغيرة وكبيرة ...

* * *

كان هذا هو اليوم الثامن من ابريل

. ... في الاسكندرية ... أكثر من ثلاثة أيام ... لكنني ... تلك الفرصة بعودة هناك بعد أن ينتهي هذا الكابوس ... وفي حجرتي جلست أسمع الراديو ... بالرسم على بلوك نوت، ... وجدته ... وجه ... كان هو وجه (ملجي) الحبيب!

لقد سيطرت حتى على أصابعي وعلى قلمي

كيف ... كل هؤلاء الرجال سعداء ... في حين ... يتزوج (ملجي) ... وحدها فقط ؟

الساعة الآن الحادية عشرة مساء

لقد حان الوقت

رفعت صوت الراديو ... من يتصنت على ... في الشقة

ثم ارتديت ثيابي وحذائي الكاوتشوك ... والبطارية ... والمسدس المرخص ... ولعل القارئ يذكر أن آخر مرة ... فيها هذه الثياب ... كان ... في تلك الليلة الرهيبة في ... كلار ...

ثم وقفت خلف الباب أتنصت ... حتى سمعت صوت ... من الشقة المجاورة ... وصوت الخطوات ... على درجات السلم ... كي لا يرى

حوالي، وخرجت للشرفة ... الفسحة بسير ـ دون احمال ـ في الظلام ... وحين وصل نهاية الشارع ورأيت هولا يتحرك ويبدأ السير وراءه حثيثا

إن المخبر السيء ان يؤدي عمله جيدا

لقد كان (عاشن) مصيبا حين توقع ان (عزت) سيعود لرحلاته الليلية الغامضة بعد الجريمة الاخيرة، لانه لابد من ان يتخلص من الفضلات المتبقية في البيت. لكني لاافهم السبب الذي يجعله لايحمل شيئا في يده

والآن حان وقتي انا

فتحت باب شقتي وبحذر مشيت الى باب (عزت)

مددت يدي الى جيبي واخرجت مفتاح (الماستر كي) الذي اعطاه لي (عاشن) ويصلح لفتح كل انواع الاقفال

مددت يدي للقفل وببطء وحذر أولجت المفتاح فيه والبرنه و ... تك انفتح القفل دون مصاعب

ولكن هل ادخل؟ لقد قال لي (عاشن) ان ابلغ الشرطة السرية في النية التي ادخل فيها شقة (عزت) حتى يراقبوا لي مدخل العمارة خشية ان يعود فجأة

لكني وجدت في ذلك هدر ... مبالغا فيه ... لن يستغرق الامر سوى خمس دقائق بعدها ينتهي كل شيء. ثم ان الهدف من قيامي ان بهذه المغامرة هو العمل على عدم

اعلام رجال الشرطة في سرية حتى لا يتمكن محامي ... من هدم القضية كلها امام المحكمة بعد ما

وهكذا دخلت ... ولم اوقد المصابيح طبعا

لطيف شعاع القمر يعبر في الشقة يمسح الجدران في هدوء ... وكانت هناك رائحة عفونة تملأ الجو وتشعرني بالغثيان

وفي الصالة لمحت الشيء الذي كان يحدثني عنه الاستاذ (شاهين) في شقتي ... مجموعة تماثيل افريقية موضوعة على مائدة بوسط المكان

وكانت هناك عدة لوحات تجريدية معلقة على الجدران

بجانب نطاق الغرف وقلبي يرتجف ... وكانت غرفة نومه مهملة تسودها الفوضى ... وبجوار الفراش بعض الكتب والمجلات ... وعلى الجدار ـ في اطار قديم ـ كانت صورة لاحدى الطبيبات ... وبجوار الصورة كان هناك اطار آخر يحوي قصاصة جريدة ... بها خبر عن سقوط طائرة شركة بترول في الصحراء الغربية

ولم افهم معنى هذه القصاصة طبعا

اما الذي اثار فضولي ... فكان مكتب في ركن الحجرة عليه عظام بشرية من احجام مختلفة ... وكلها مصبوغة بيضاء: جمجمة ... ضلوع ... عظام فخذ ... عظام ساعد

وكانت غرفة [illegible] ممزقة [illegible] وعلى [illegible] كانت

صورة لإحدى الفتيات

طارت .. وكان هناك سنك و (بصمة) .. مما يوحي بـ
هناك محاولة ما للعثور بعض القطع ببعضها الآخر .. كما [illegible]
مصبوغ في كتلة الخبز في شبابها

هل هذا يكفي ؟ .. كلا .. لقد [illegible] العينة [illegible]
في أن أرى المطبخ .. وأن أفتح الثلاجة

[illegible] المطبخ .. وكان مهملاً قذراً لكن [illegible]
وكان الحوض مليئاً بالأطباق [illegible] بالمخاط

وعلى رخامة المطبخ .. كان هناك سكين كبير [illegible]
ثم [illegible] بضربة [illegible] الموت [illegible] .. لقد
وجدت ما كنا نبحث عنه

[illegible] على [illegible] .. وفتحت الثلاجة .. كانت
[illegible] بضربة [illegible] بكامل [illegible] .. [illegible]
[illegible] على [illegible] شيء [illegible] شيء [illegible] برغم
[illegible] .. [illegible] الموقف [illegible] على
[illegible] .

يجب أن أفر ..
يجب أن أعود [illegible] .. و [illegible] الباب [illegible]
يجب أن [illegible] (عقل) بكل شيء ..
وهنا سمعت الباب الخارجي يفتح بالمفتاح ..
لقد عاد الرجل !..

تصلبت في مكاني .. وقد تلاشى تفكيري تماماً .. فقط
انطفأت البطارية .. جريت إلى باب الحمام وفتحته .. وتركته
وعلقته خلفي .. كان الظلام دامساً بالداخل .. إلا أنني حين
عادت عيناي الإضاءة .. استطعت تمييز أشياء شبيهة لا
تعرف كنهها مثلاً حوض البانيو ..

وسمعت صوته يمشي في الصالة ..

ثم سمعته يفتح عدة أبواب .. وكأنه يفتش عن شيء
ما ..!

اقتربت الخطوات من باب الحمام .. فجمدت خلف
الستارة ..

وسمعته يهتف بصوت عالٍ كأنه يحدث شخصاً ما
يعرف أنه موجود ..

- لا مفر من مكمنك .. أنا أعرف أنك هنا .. لقد سمعت
صوته يطاردك من الشارع ..

[illegible] .. حين سحب الستارة [illegible]
[illegible] .. [illegible] الستائر على [illegible]
[illegible] بطاريتي ..

والآن لم يعد هناك مفرٌ ..

إنها معركتي التي ستحدد كل شيء ..

[illegible] حول [illegible] على شكل تام .. لكني
لا [illegible] على [illegible] من الصراع
الظالم

وفي لحظة وثبت نحوه كالصقر، وقد زال عني الخوف
شراسة ..

بمجمع قبضتي هويت على مؤخرة عنقه .. ثم وجهت
ركلة لأسفل بطنه حتى استدار .. وقبل أن يفهم شيئاً .. ثم
لكمته بكل ما أملك من قوة في أنفه ..

وانطلقت أجري .. في حين تهاوى هو كالبالون المثقوب
من خلفي ..

ظلام الصالة .. المصابيح الأخرى .. الباب .. الدرج ..
الطرقة ..

ثم شقتي ..!

لا أدري كم من الوقت قضيته .. لقد ظللت على الفراش
مذهولاً .. لا أدري من أنا وأين أنا .. قلبي يتواثب كالحصان
في صدري .. [illegible] من
الأكسجين .. النور .. الظلام ..

وحين أفقت .. [illegible] إلى التليفون ..

وطلبت رقماً في الإسكندرية ..

* * *

صباح اليوم التالي .. كنت جالساً في الكنبة مع طلبتي
في غرفة الدراسة .. أشرح لهم .. [illegible] -
عن بعض الأسماء الحقيقية .. [illegible]
[illegible]

استعد كي اوبخ ذلك الطالب المتأخر بكلمات صارمة
تليق الموقف ... ثم دعوته يدخل ... حين انفتح الباب بحذر
كشف عن رأس اصلع يرتدي نظارة سميكة مضحكة
ونظرة ذهول بلهاء ارتسمت على وجه الاستاذ (محمد
شاهين) وهو يراني وسط طلبتي

- انت ؟!

- واستاذ؟!

- نعم ... لم اصدق ذلك حتى رأيت بعيني

[illegible] ... [illegible] وجلس حتى انتهى محاضرتي ثم
نتكلم ... هناك كلمة [illegible] من خلي ان اقولها لك

- وانا كذلك !.

وهكذا جلس مع الطلبة يتابع محاضرتي ... وانا اكاد
اسمع الافكار التي تتصارع في ذهنه

وبعد انصراف الطلبة ... جلس الى جواري وفتح فمه
ليتكلم، الا انني قاطعته

- يبدو ان كل مخزون البشر الذي تبحث عنه ... هذا هو
كل شيء ... ان رجلك هو (عزت) وليس (رفعت) ... وانني
لا اعذر

- بل ... لقد سألت عنك فقالوا إنك هنا ... كنت واثقا من
من يبحثون عنه هو (رفعت إسماعيل) آخر

[illegible] على سيارة الإسعاف [illegible] جمعت كل جوانب
القصة [illegible] كالشمس [illegible] على والدته
[illegible] به على [illegible] ككعكة القصة [illegible]
[illegible]

وحكى من قصة المهندس [illegible] وحكيت به [illegible]
يحكي حكايته [illegible] [illegible] من قصة
(عزت شريف)

وحين انصرف [illegible] [illegible] الدائم [illegible]
صرنا اصدقاء .

* * *

كانت خطة [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

- وكلمت هو [illegible] [illegible] [illegible] الى
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] شكله

هكذا [illegible]

[illegible] - [illegible]

* * *

٩ ـ المواجهة .

في الخامسة عصراً كنت قد انتهيت من غدائي حين دق جرس الباب ... كنت لم ادفع ايجار الشهر بعد ... [illegible] توقعت انه البواب ... ذهبت لغرفة النوم و[illegible] ثلاثة جنيهات من جيب جاكت البدلة ... ثم اتجهت الى الباب و[illegible]

كان طارق الباب هو (عزت) !!

كان يقف على الباب في [illegible] وابتسامة [illegible] تتلاعب على شفتيه ... [illegible] ... وقد دس في [illegible] قطعتين من [illegible] ... وكانت يداه في جيبه ... لم يكن منظر [illegible] ... لكني كنت [illegible] كثيراً

[illegible]

- هل تسمح لي بالدخول ؟!

[illegible] ... في هذه الظروف ... [illegible] الى الداخل ... [illegible] وهو [illegible]

- هل كنت تأكل ؟!

- لا

- على كل حال [illegible]

ووضع يده في جيبه ... [illegible]

- هل هذه يخصك ؟!

كان كفه مفتوحاً وبه بطارية ... البطارية التي كنت احملها معي حين [illegible] ... البطارية التي [illegible] في الحمام [illegible] ... لم [illegible] شيء عنها

والآن [illegible] ... فقال بصرامة .

- لا تكذب ... [illegible] ... واثريها في [illegible] موجودة على مائدة غرفة الجلوس ... [illegible]

[illegible]

- آه ... نعم ..

- حسناً .. اشرح لي كل شيء .

ثم نظر الى [illegible] ... من بين اسنانه

- ولا [illegible] ... السبب الذي دعاك [illegible] ... وكدت [illegible]

ووضع يده اليسرى [illegible] من جيبه وفيها [illegible] قبيحة [illegible] في وجهي وهو يقول

- تكلم

نفد سهل ... ولم يعد ثمة سبب للتظاهر
بالمودة ... ولم يعد لدي وقت للتظاهر بالسذاجة ... تجاه
بعرفك الذي أعرف أنه يعرفه!

ولم يعد أمامي إلا سوى الصراخ ... والصراخ فقط
لكني سأوجز ذلك حتى ... لحظته

قلت له في هستيريا

- أتتعمد علي يا أكل البشر؟

- من هذا البهرج ؟!

استمع يا صديقي ... أنت في مأزق ... إن كتيبة كاملة
من رجال الشرطة تحاصر البيت ... وهم على استعداد
لتمزيقك بمجرد سماع صرخة مني ... صرخة واحدة
والآن تدبر هذا الصراخ قبل أن يؤدي هذا

علامات دهشة حقيقية على وجهه وتساءل

- ما هذا "المتحف" يا رجال بوليس ... و ...

هل عيناي تخدعانني أم أنه يرتجف؟ يرتجف
وقطرات عرق باردة تسيل على وجنتيه ... عيناه ...
شلاء مرتعشتان ... ثم ... يهوي على الأرض كما يموت
الثور في نهاية مباريات المصارعة الإسبانية ... بعد ما
تنضبه جروحه ... ولكن أول مرة فعلته ... هو لمس الحنف
المطر ... المرعبة

ثم بدأت فحصه

إن هذا الغبر مريض حقيقة ... ولا يدعي شيئاً ... ولكن
ماذا دهاه؟ النبض المتسارع ... العرق البارد ... الضعف
العام ... لا أعرف سبب لكل هذا ... لكني لن أتركه يموت
كالكلب المقبور ... حتى ولو كان ... لحم البشر

سارعت إلى جهاز ضغط الدم الخاص بي ... وعقدته حول
ذراعه ... وبدأت ... لكن ... لابد أن هذا الغبر يحترق
مني

... من المستحيل أن هذا هو ضغط ... تحقيقي!

... شفتيه ترتجفان وهو يهمس في ضعف

- أسرع ... كورتيزون

حسن .. حسن .. إن هذا الوحش يعرف ما يناسبه من
علاج ... وإن كان ... صاحب ... فإن عندي
أمبولتين من الكورتيزون ... وضعت ...
من ... على كل حال هو لم يستعمل
بعد.

وهكذا ... الأمبولتين ... المحقن ... في
وريده

لقد بدا يتحسن لا شك في هذا.

ولا أدري إن كان هذا من حسن حظه، أم من سوء
حظي ... على أن لدي نظرية مطبوعة عن حقيقة ما يحدث
أمامي ... لا يلخصها سوى البرهان الذي سيقدمه لي هذا
الشخص عندما يفيق تماماً.

* * *

لا يجد [illegible] عم [illegible] سطراً

هو غير [illegible] في جمود [illegible] وهو

يرتجف [illegible] على [illegible] الزوج بالمسدس الى

يدي ، وانا ارمقه في شك وتوتر

[illegible] من [illegible] في [illegible]

— والآن ؟

قلبه في صوت [illegible] لقد برد على

والطريق

[illegible] يعرفونه

(مرض البهجوري) اليس كذلك ؟

— نعم [illegible] هو الاسم [illegible]

قالها وهو يرفع وجهه [illegible] في دهشة [illegible]

— [illegible] او البدني

ومصاب بالسهال ؟

— نعم بالفعل

[illegible] يصاب [illegible] مرض [illegible] يهجم على

[illegible] فوق المكتوبة [illegible]

[illegible]

واتسعت [illegible] شديد [illegible] صريع

في [illegible] الكفين ثم [illegible]

[illegible] الغريب الذي [illegible]

[illegible] ورجال امن

إن حالتك لا، واضحة ... وعلاجها الوحيد هو
الكورتيزون ... وأنت تعرف ذلك خير مني ... لكنه علاج
يستمر مدى الحياة
وعندما ... بحثت في الدوائر عن علاقة ما بمرضك؟
نظر إلى كفه في شرود وقال
إنها تلك الرغبة المجنونة إلى المسح ... أحيانا
تصيبني حتى أكاد أجن!
قلت في نفسه وأنا أضع المسحوق على ... في صندوق
يدي
— هذا بسبب ضياع جسمك ... الصوديوم ... العادة
التي يفقدها أمثالك في مرض أديسون، هذا ... ومعنى ذلك
هو سبب عدم تحمل معدتك لطعم الملح؛
وأظن أن هذا المرض سبب كتاباتك وحركاتك وغربة
أطوارك ... لأن له ... جانبه النفساني
هز رأسه مؤيدا في ضيق
بعد فترة صمت قصيرة، قلت له ... سيجارة
— ولأن هناك أسبابا معينة لا أفهمها
لماذا استقلت من عملك بعد حادث الطائرة؟ وبعد
غيرت اسمك ومسكنك؟
نظر إلي في ذهول وهتف

— كيف عرفت؟؟
— إني أعرف كل شيء عنك تقريبا ... والآن أجب عن
سؤالي
رفع رأسه للسقف ... وتنهد
كانت أعراض المرض قد ظهرت علي ... بغزارة
ملامحي وطباعي..
ولم أرد أن يرى علامات الرعب أو الشفقة على وجوه
من يحبونني، ولم أرد أن ألوثهم بيدي أو بلساني ... لهذا
تركت عالمي إلى أرض أخرى لا يعرف اسمي أو وجهي،
سئمت مجتمعي وبحثت عن قطعة أرض مهجورة أعيش من
شمسها حتى اليوم.. ولهذا تجنبت كل جيراني.
— سؤال آخر ... ماذا كنت تأكل في الصحراء قبل أن
يلتقطوك؟؟
بدت علامات الاشمئزاز على وجهه ... وهمس
— أي شيء ... الفئران ... الأفاعي ... حشراتي ... أما ملابسي
فكانوا قد مزقوا وتخطفتها ... كنت أعرف أن علي
المعدة المملوءة من ... فرق ... جففت
بكامل صحتي
— ... جزء آخر من سرك يتضح لي
— لحظة! ... حل مستحويني"

مددت يدي للمسدس ورفعته نحوه .

[illegible] المسدس [illegible] ولو كنت انت الذي [illegible] من [illegible] يعرف كل شيء عني .. سؤال [illegible]

[illegible] المطر في تلك الليلة ولم تكن ممطرة .. [illegible] انه مطر [illegible] كنت احاول اصلاح [illegible] وانت تعرف مساكن الاجنبية مع السباكة في [illegible]

[illegible] على الارض محاولا ان ابدو مرعبا [illegible]

— [illegible] المزيد من الاسئلة

[illegible] الطعام الذي [illegible] من [illegible] اسمه [illegible]

[illegible] كل شيء — لا اجزاء البشرية [illegible] التي [illegible] المطبخ [illegible]

[illegible] في [illegible] وقد [illegible]

— [illegible] صاحب البحث عن [illegible] ..

[illegible] في عصبية حقيقية [illegible] الكرسي

— [illegible] انك قد [illegible] ؟ ان رجال الشرطة [illegible] كل شيء عنك ، ان قتيل الاسكندرية هو [illegible] في حياتك .

— لحم بشري . ألوانه .

[illegible] قليلا في كلامي [illegible] ثم انفجر ضاحكا ضاحكا يستمع الى كلامي [illegible] ضاحكا [illegible] ثم انه [illegible] كأنه ياخذ طفلا الى الملاهي [illegible] الى شقته [illegible]

— [illegible] أولا !؟

* * *

وفي شقته [illegible] الى المطبخ [illegible] الثلاجة [illegible] تلك القطع [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible]

— هل ترى ؟ [illegible] كانت [illegible]

[illegible] على [illegible] على [illegible] والرعب [illegible] القدرة على التمييز !

أصابعي الذهبية . لكني كنت مصمماً على التأكد حتى
حز قطعة صلصال وجدتها في حوض الحمام . ثم يكن
ثمة شك في هذا .. كلها قطع بريئة .. تم تشكيلها ببراعة
فائقة ودقة تشريحية مذهلة

ولأول مرة - منذ ساعة - لم يجد داعياً للمضي
في وصفه في جسمي وسألته وقد فقدت أكثر عصبيتي أن لم
يك كذلك

- والعظام ؟ هل لديك تفسير لها ؟

ابتسم في رقة .. وجلس على حافة البانيو متكئاً في
شرود

- لقد قطعت جذوري واصطادني .. وأصبت بمرض
عصبي

مهد لي وحسبي قريب أن أعيد تشكيل ذاتي .. لقد أردت
دائماً أن أكون فناناً عبقرياً مثل (أوجست رودان) .. هل
تعرفه ؟

- لا

- إنه مثال فرنسي عبقري ، لابد على الأقل أنك رأيت
تمثاله .. المفكر

وهنا - حيث جلس على حافة البانيو - وضع قبضة
يده تحت ذقنه ، وقطب جبينه محاكياً ذلك التمثال الشهير
الذي عرفته بالطبع

- لقد بلغ (رودان) من دقة المحاكاة التشريحية .. أنهم
اتهموه بأنه يصب تماثيله من البرونز فوق نماذج بشرية
حقيقية .. واتهموه بأنه يضع عظاماً بشرية ليشكل هيكلاً
لتماثيله

ولكن تعرف أنهم جميعاً - (مايكل أنجلو) و (رودان)
و (...ـار) - درسوا التشريح بعناية قبل أن يدرسوا النحت
بهد قريب أن أبدأ مثلهم .. حصلت على هذه العظام من
أحد طلبة الطب وشركات الترميم

لكني عجز طبيعي .. وتخلفات ياسي لا تنتهي .. ربما
بسبب المرض .. وكم من مرة انتابني الإحباط ، فألقيت
بكل ما في يدي من الصور .. هذا هو سر تكدس العظام
هنالك

- وخروجك الليلي المنتظم ؟

- قربت منك أمس شعور طبيعي .. لقد جعلني مرضي شديد
الطيب .. هناك أوقات معينة أشعر فيها أنني سأجن لو لم
أترك هذه الجدران الأربعة التي تجثم فوقي

- يبقى موضوع مطرقة المسكر، للاسكندرية

- ماذا يسافر .. ي .. للاسكندرية ؟ .. سؤال
سخيف

إن الإسكندرية هي الشمعة التي ... الامتزاج المعقد بين الفن الروماني والفرعوني والإسلامي ... الإسكندرية هي مبيع الهامس ... ولو لم نرها مرتين في الأسبوع على الأقل فلابد أن نجن !!

- ولم لا تسافر بسيارتك ؟!

- سؤال غريب ... هذه مريس الشخصية التي لا تقل ولا يمكنك أن تلوم إنساناً لا يجيد القيادة أو يحب الخطر مثلا ..

- هذا حق !..

وتذكرت حينا في نقاط خاصة بفرنس ... ثم قلت

- وبالطبع فإن تصرفات الحل الليلية كانت نتيجة لنشاط خاص بالبحث .

- هذا صحيح ... واعترف أن خبرة الفنانين مرعبة جدا

هكذا .

لقد كان هذا الشخص مجموعة من التناقضات والأطوار الغريبة ، التي لم يكن تفسيرها ممكنا إلا على هذا الضوء الشمعي ... إنه يأكل لحم البشر !

ولكم كنا مخطئين . !

ولكم أرجعنا ولو بعد حين ... واصبح

وقد تذكرت (عادل) يقول بصوته الواثق

- إن الناس لا يفهمون المستوى ... قد يفهمون الواقع وقد يفهمون المرجع ... لكن المستوى المهذب لابد أن يثير بينهم الظنون .

* * *

ولكن

من هو سفاح الإسكندرية إذن ؟

١٠ ـ السفــاح ..

نحن الآن نشاهد الفصول الأخيرة من قصة سفاح الإسكندرية

الزمن الساعة الثانية ظهراً من يوم ٦ مايو سنة ١٩٦٥

المكان زقاق ضيق قذر في إحدى الضواحي التي لن أذكر اسمها .. سيارة شرطة مصفحة بالجنود تسد إحدى مخرجي الزقاق، وثلاث أو أربع سيارات تقف متراصة عند الناحية الأخرى..

ثمة بعض الفضوليين والمتسكعين يراقبون ما يحدث لكن رجال الشرطة يحتوونهم في صرامة .. ويستعدون لإجلاء المكان

عادل يقف بجوار سيارته وبجيبه مطوي .. بينما أجلس أنا في المقعد المجاور مستلقياً منكمشاً بلا [illegible] فقد أصر (عادل) على أن أرى نهاية القصة بشرطي يتكلم ويقوم بتثبيت أجهزة إطلاق النار لبندقيته الآلية .. وأشياء أخرى لا أعرف كنهها ـ لأني لست خبيراً بالأسلحة النارية ـ لكني أراهم جميعاً في الأفلام يفعلون شيئاً مماثلة

كليك ..!.. كراك !.. كليك ..!

هذا الصوت المرعب الذي يخبرك أن البندقية صارت [illegible] قتل حية ويقظة .. هززت رأسي إلى (عادل) الذي وقف مهيباً مرعباً ويداه في خصره .. وقلت

ـ (عادل) .. أنا خائف ..

ـ هذا ليس خبراً جديداً .

ـ ألن تنادوه بمكبر الصوت ؟

ابتسم في سخرية وهو يضرب إطار السيارة بطرف حذائه

ـ نعم .. ولم لا نطلق به .. استسلم يا مرسي .. البوليس يحاصرك من كل ناحية ؟ .. أنت ترى أفلاماً كثيرة يا رفيق .. إنك مبالغ .. ثم رفع عقيرته في صرامة

ـ أريد ثلاثة أو أربعة هناك .. نحن لا نمزح

وعلى الفور اندفع ثلاثة رجال يلتفون بجوار إحدى [illegible] الضيقة [illegible] وسمعت ذلك الصوت المشئوم [illegible] كليك كراك كليك .. فتجمد الدم في عروقي

سمعت [illegible] بعد دقائق

* * *

قلت لـ (عادل)

ـ والآن .. من هو ؟

قال وهو يشعل سيجارة

ـ لقد أصبح محمود .. وهو عاطل ومفلس حالياً

ـ ومن وشى به ؟

ـ زوجة صاحب البيت الذي يعيش به .. شكت في تصرفاته وحفاظه على هذه السكاكين .. ثم وجدت قطرات دم على السلم .. وهكذا .

ـ ولماذا كان يفعل ذلك ؟

ـ لا يمكن معرفة طريقة تفكير سفاح .. بعضهم يملك عقداً نفسية .. وبعضهم يعاني جنون الاضطهاد .. وبعضهم يبحث عن الشهرة .. وبعضهم يعاني ... نفسية قديمة

هزت ... متسائلة

تنهدت في حسرة :

ـ وأنا الذي خاطرت وتعبت من أجل ظل لا وجود له .. واتهمت شاباً مريضاً مسكيناً بأبشع التهم .. بل ضربته ضرباً مبرحاً

ـ ... بل أنا والدكتور (شاهين) وكل رجال الشرطة ... في ... وهم يراقبون هذا الفتى .

ـ ... أن ... هنا في الإسكندرية

ـ على كل حال لم يحدث أن اجتمعت كل هذه الظروف من قبل .. ولو أن (شرلوك هولمز) في مكتب لفعل نفس الشيء ..

ـ كانت فكرة الكانيباليزم سخيفة لا داعي لها .. إنه مجرد سفاح عادي .. إن كان هذا التعبير جائزاً

وهنا سمعت صوت الرجال يتعالى

ورفعت رؤوسنا لنجد شخصاً يتحرك فوق سطح البيت الآيل للسقوط .. وهو يترنح كي لا يسقط .. ويفرد ذراعيه على استقامتهما ..

كان وجهه وجه شاب ... في كل مكان ... يوم ... لونه الغريب ..

وكان يرتدي (بيجاما) ويحمل ... عند الركبتين .. (عادل) إلى ... وهتف

ـ سعد .. هاته !

وعلى الفور اندفع سعد إلى مدخل العمارة ... وخفي في الظلام

... (عادل)

ـ إنه يبدو ... !

نظر إلي في استخفاف

- وماذا كنت تتوقع ؟.. إن السفاح ليس شخصًا منكوش الشعر ، زائغ النظرات ، نامي اللحية ، يجرى في الشوارع شاهرًا سكينًا واللعاب يسيل من شدقيه !

وهنا دوى صوت صراخ وحشي من على السطح ..

نظر (عادل) إلى الرجال فاندفعوا عبر مدخل العمارة ..

وسمعت صوت معركة .. دون طلقات لحسن الحظ .. انكمشت لها أكثر فأكثر .. صوت شخص يستغيث .. صوت لكمات .. عبارات سباب .. صراخ ..

ثم برز الرجال وهم يمسكون بشيء كالخنزير البري ..

كان (صالح) في وسطهم وقد تورمت عيناه وسال الدم من شدقيه والتابه هياج لا يصدق ، وكان يتهدد ويتوعد ويرفض المشي ، من ثم كانوا يجرونه جرًا ..

وظهر زوج من الأصفاد كنهب المنظر ..

وفي ثوان التف القيد حول معصمه ..... و .....

لا أدري لماذا ذكرني منظره بتلك الكلاب المسعورة ، التي كان شرطي الكلاب يجرها بأنشوطة من الجلد ، في نهاية قضيب حديدي طويل .. وكنت أرتجف حين أتخيل ما يمكن أن يحدث لو أفلتت قبضة الشرطي من على القضيب الحديد هذا ..

وفجأة ..

وقبل أن أفهم ما هنالك ..

دفع الفتى الشرطي الذي يمسك بالطرف الآخر من القيد في صدره ، فأوقعه أرضًا .. ثم - في نفس اللحظة تقريبًا - هوى بالجزء المعدني الذي كان يمسكه الشرطي ، على زجاج نافذة بالطابق السفلي .. وفي ثوان هشم الزجاج إلى قطع صغيرة .. والتقط قطعة .. ووثب عليّ حيث خرجت من السيارة ..

حدث كل هذا في ثانيتين فلم يتمكن أحد من فعل شيء ..

ووجدت ذراع الفتى يلوي ذراعي للخلف ، وقطعة الزجاج الحادة فوق شريان عنقي (السباتي للأسف !) ..

لقد فر الكلب المسعور من حارسه !..

وصرخ في هياج جنوني :

- لا يقتربن مني أحد وإلا ذبحت لكم هذا الخروف !

شعرت بالزجاج يضغط عنقي يكاد يخترقه .. كان شرسًا ، وقد زاده الخوف توحشًا .. وشعرت أنفاسه اللاهثة المنتنة بالتبغ تلفح أنفي .. وكان قويًا بلا شك ..

بدأ الرجال يتراجعون في بطء وارتباك ..

وحتى (عادل) بدا كمن أسقط في يده ..

- هكذا !.. أبعدوا هذه السيارات عن المدخل ..!

وأنا لست قويًا ..

لكنى أمقت أن يستغلنى أحد فى تعطيل الصداقة . ولا أحب أن ينعتنى شخص لا أعرفه (بالخروف) .. كما أنى أمقت الفظاظة وعدم اللباقة ..

وفى ثوان اتخذت قرارى ..

وفى ثوان نفذته ..

ألقيت بنفسى للخلف لأبتعد عن نصل الزجاج .. ثم لويت ذراعى عكس اتجاه ذراعه . ورفعت قدمى راكلا ساقه التى توازن عليها .. وهكذا سقط أرضا . وقبل أن يفهم شيئا كان هناك عشرة رجال شرطة يثبتونه أرضا . ويحكمون تقييده .. مع توجيه بعض اللكمات للتهنئة حماسة ..

ولم أسمع عبارات التهنئة ..

ولم أسمع كلام (عادل) الضاحك وهو يربت على كتفى ..

ولم أسمع دقات قلبى ..

كنت أبحث عن مكان يصلح لفقدان الوعى ..!

الخاتمة ..

بعد أن حضرنا معرضه فى قاعة (جوته) بالأسكندرية . أدركنا ـ أنا و (عادل) ـ أن (عزت شريف) قد بلغ الكمال فى فنه ..

وكان يقف هناك نحيلاً غريب اللون ـ ولكن مرتفع المعنويات ـ يتحدث إلى الحسناوات ورجل أو اثنين من رجال الصحافة .. وكان يتألق كالنجم ..

وحين سألنى عن رأيى فى معرضه الأول قلت له :

ـ سأقص عليك قصة لا أدرى أين قرأتها .. كان هناك مثال ينحت تمثال امرأة .. وكان يريد أن يصل للكمال فيه ..

وهكذا ظل ينحت ويتأنق فى صنعه .. عاما بعد عام .. وعقدا بعد عقد .. حتى انتهى منه .. وعندئذ وقف يتأمله فى ذعر .. ثم صرخ : يا إلهى !.. إنه يبدو حيا ..!.. ثم خر ميتا من فوره ..!..

نظر إلىّ فى وجوم .. ثم قال :

ـ إنها قصة سخيفة على كل حال .. وعموما أنا لا أفهم ما تريد قوله ..

ـ وأنا كذلك .. لقد تذكرت هذه القصة لسبب لا أدريه ..

ـ ربما هو جنون ..

- أو تحطيم من البحث عن الإجابة الكاملة ..

وهنا شعرت بـ (عادل) يجذبني ليقدمني إلى فتاة رقيقة بارعة الجمال تبتسم في حرج .. وسمعته يقول :

- معذرة لإنهاء المحادثة .. هذا دكتور (رفعت) يا (هويدا) .. هذه (هويدا) يا (رفعت) .. أرجو ألا تكونا شيئتما بعضكما .. حدقت في ذهول وأنا مندهش كيف لم ألحظ جمالها في تلك الأمسية :

- ربما شيئتني هي .. أما أنا فمستحيل ..

يبدو أنني قد شرعت في قراري السابق ، ويبدو أن الوقت قد حان كي أكبر وأكون كالآخرين الذين يتحدثون عن الخطبة والمهر وقائمة الأثاث و .... و .... تلك الأسرار المرعبة ..

يبدو أن الوقت قد حان كي أستقر ..

قلت هذا لنفسي ، ولم أكن - لمرة المليون - أعرف أي سلاح أنا .. فقد كنت سأسافر إلى جزر الهند الغربية بعد شهرين ، وكنت سألقى هناك كابوسًا جديدًا من نوع خاص ..

ولكن .. هذه قصة أخرى!

د . رفعت إسماعيل
القاهرة في مايو ٩٢

[تمت بحمد الله]

روايات
مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

أسطورة آكل البشر

إن حدثت عن أكلة لحوم البشر
تذكر دائمًا شرط ألا تكون أنت
الضحية... والآن أغمض عينيك وتخيل
معي.. ماذا تفعل لو اتضح لك أن هناك آكل
لحوم بشر في مدينتك.. بل في شارعك.. بل
في دارك؟؟ تخيل أن لك جارًا يأكل لحوم البشر
ويمارس طقوس (الكانيبالزم) بانتظام..
وهو الآن يدق بابك بعد منتصف الليل
طالبًا بعض التوابل... أرجوك..
لا تفتح الباب...!!

المؤلف

د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة الموتى الأحياء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ثمنه في مصر
وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم